وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: التاريخ

السياسة الألمانية تجاه البلدان المغاربية (الجزائر، تونس، المغرب)خلال الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في: التاريخ
تخصص: تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطالبتان:
آية بن دبيلي
ليندة بحيري

إشراف الدكتورة :
سعيدة عمان

نوقشت المذكرة علنا يوم: 2025/05/28

أمام اللجنة المكونة من الاساتذة:

الصفة	الجامعة	الرتبة	اللجنة
رئيسا	جامعة الشهيد حمة لخضر	.....	رشيد قسيبة
مشرفا ومقررا	جامعة الشهيد حمة لخضر	محاضر - ب -	سعيدة عمان
ممتحنا	جامعة الشهيد حمة لخضر	.....	ام الخيربان

السنة الجامعية : 2025/2024

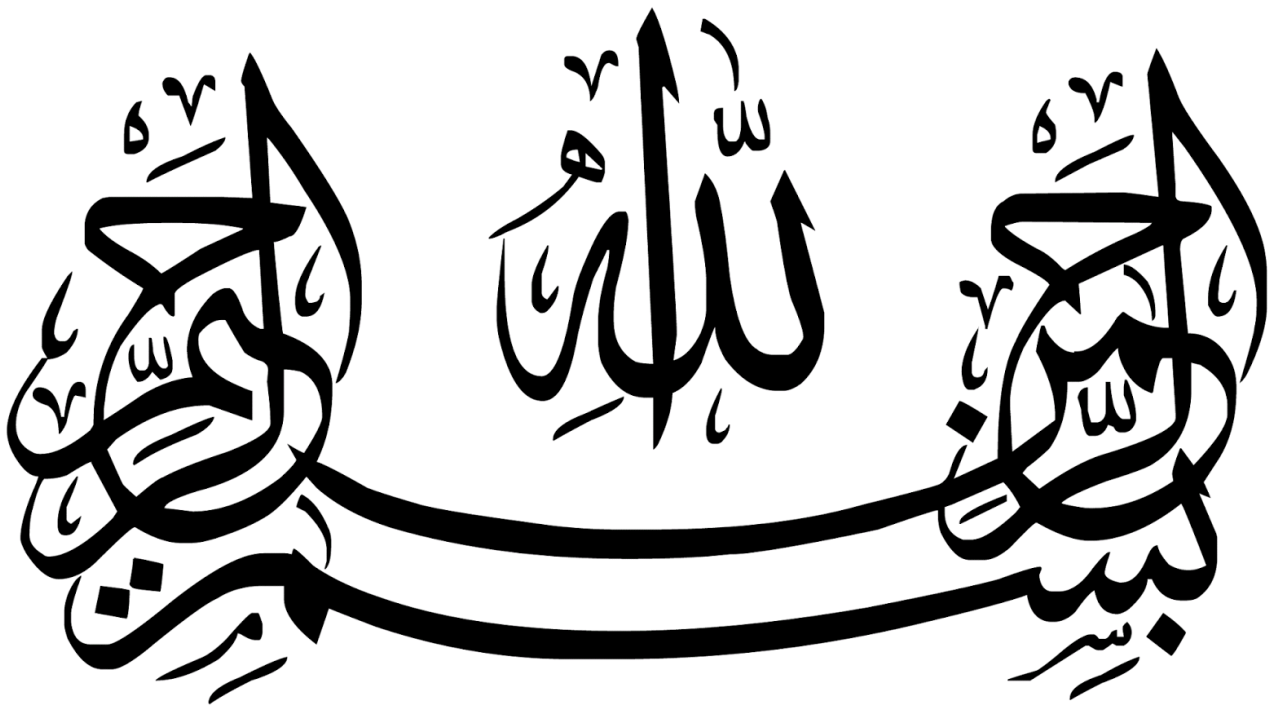
بسم الله الرحمن الرحيم

(يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ
أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)

الآية 11 سورة المجادلة

الشكر والعرفان

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه المبين " وإذ تأذن ربك لئن شكرتم لأزيدنكم . . . "

(الآية 07 من سورة إبراهيم برواية ورش)

الشكر لله سبحانه وتعالى على فضله الواسع ونعمه العديدة وتيسيره وتوفيقه وعونه على إتمام هذه الدراسة فله الحمد والشكر .

كما يسرنا تقديم جزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتنا الفاضلة التي لم تبخل علينا يوما بمعلومة أو نصح أو مراجعة أو توجيه أو اهتمام ، أستاذتنا المحترمة الدكتورة " عمان سعيدة "

التي نسأل الله عز وجل أن تجعل ذلك في ميزان حسناتها وأن تجزيها عنا خير الجزاء وأن ييسر لها طريقها لنجعل من أفكارها وهمساتها نبراسا لكل طالب في مجال البحث العلمي .

كما نتقدم بالشكر والتقدير والاعتراف بالفضل إلى جميع أساتذة قسم التاريخ بجامعة حمة لخضر بالوادي على كل جهد بذلوه في سبيل العلم .

الإهـــداء

بعد مسيرة دراسية دامت سنوات حملت في طياتها الكثير من الصعوبات والمشقة والتعب أكون قد قطفت تلك الثمرة التي قد غرست شجرتها في دراستي فأهدي هذه الثمرة

إلى ... من عقدوا العزم أن تحيا الجزائر شهداء بلادي ...

إلى الجريحة الصامدة الحبيبة " فلسطين " ...

إلى من قال في شأنهما الله عزوجل بعد بسم الله الرحمان الرحيم : " وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه وبالوالدين إحسانا " سورة الإسراء الآية 23

أهدي تخرجي إلى سندي في هذه الحياة ومصدر الأمان إلى من استمد منه قوتي إلى من أرشدني طرقي إلى من علمني، إلى من رأيت انعكاس فرحي ونجاحي في بريق عينيه، إلى من أراه خالدا وسط قلبي وأعلاه في عوني بعد الله وضلعي الثابت الذي لا يميل

" إليك أبي الحبيب عمار"

يا من أخص الله الجنة تحت قدميها وغمرتني بالحب والحنان أمي الحبيبة أهديك ما وصلت إليه من نجاح يا عزمي حين أثقلتني الحياة ويقيني وإصراري وما هذا الانجاز إلا بفضل الله ثم وقوفك بجانبي لولاك بعد الله لم يكن

" طاب بك العمر يا سيدة النساء أمي لويزة حسينات "

إلى توأم روحي ورفقاء دربي ... إلى من أرى التفاؤل بأعينهم والسعادة في ضحكتهم إلى من تحلو بالإخاء و تميزوا بالعطاء إليكم محبة ووفاء ، انتم سندي وحزام ظهري وكياني إخوتي " سفيان ، أحمد ، لزهر، محمد الشريف "

إلى التي يفرحها نجاحي ويحزنها فشلي وفقك الله في شهادة البكالوريا حبيبة قلبي أختي " شهيناز"

إلى أخوات لم تنجبهم أمي أدام الله محبتكم زوجات إخوتي

" شيماء ، دنيا "

إلى من تقاسمت معي إنجاز هذه المذكرة التي كان لي شرف إتمام هذا العمل معها غاليتي

" أية بن دبيلي "

إلى حبيب قلبي وصغير العائلة أنبتك الله نباتا حسنا

" فراس بحيري "

بحيري ليندة

إلى أخي حبيبي

الذي ملك جهات الشوق في قلبي ثم رحل

حتى وإن لم يقرأها

آية بن ذهيلي

مقدمة

مقدمة:

شهد نهاية القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين تنافسا استعماريا شديدا بين القوى الأوروبية الكبرى ، خاصة بين فرنسا وبريطانيا من جهة ، وألمانيا الصاعدة من جهة أخرى ، لم تكن ألمانيا التي توحدت حديثا عام 1871 ، تملك مستعمرات كثيرة مقارنة بغريمتها فرنسا ، لكنها سعت جاهدة إلى توسيع نفوذها السياسي والاقتصادي حول العالم ، خاصة في مناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني ، ومنها المغرب العربي ، وفي هذا السياق اتبعت ألمانيا أساليب متعددة للتغلغل وكان من أبرزها الدعاية التي لعبت دورا مهما في محاولة كسر الاحتكار الفرنسي للمنطقة خصوصا في المغرب الأقصى ، قبيل الحرب العالمية الأولى عام 1914 .

لم تكن الدعاية الألمانية في المغرب العربي مجرد حملات إعلامية سطحية ، بل كانت ذات طابع استراتيجي تقوم على تقديم ألمانيا كقوة صديقة للمسلمين ، ومناهضة للهيمنة الاستعمارية الفرنسية . وهذا التوجه الدعائي الألماني أثار رد فعل قوي من فرنسا التي اعتبرت ذلك تدخلا في مصالحها الإستراتيجية ومحاولة لإضعاف نفوذها في شمال إفريقيا فقامت بدعاية مضادة لتأكيد شرعية تدخلها وحماية مصالحها في المنطقة ، وفي هذا الإطار جاء موضوعنا بعنوان:" **السياسة الألمانية تجاه البلدان المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918)**".

أسباب اختيار الموضوع :

إنه لمن الطبيعي أن يتحدث أي باحث عن الأسباب الذاتية والموضوعية التي أدت به للخوض في دراسة أي موضوع وقد تم اختيارنا لهذا الموضوع بناءا على الاعتبارات الآتية :

الأسباب الذاتية :

- الرغبة الشخصية في دراسة هذا الموضوع نضرا لكونه موضوعا يكثر الحديث عنه .

– الدافع لكشف أساليب النفوذ الألماني كقوة غير استعمارية مباشرة .

الأسباب الموضوعية :

– قلة الدراسات حول الدعاية الألمانية تحديدا مقارنة بفرنسا .

– التعرف على طرق كسب تأييد الشعوب المغاربية .

أهداف الدراسة :

– إضافة زاد علمي لمكتبة الكلية .

– التعرف على الأساليب التي استخدمتها ألمانيا لنشر دعايتها .

– بيان ردود الفعل الفرنسية اتجاه الدعاية الألمانية .

- **الإشكالية :** إلى أي مدى تمكنت ألمانيا من تحقيق الأهداف المنشودة من سياستها تجاه بلدان المغرب العربي (الجزائر ، تونس ، المغرب الأقصى) خلال الحرب العالمية الأولى ؟

وتندرج تحتها التساؤلات الفرعية التالية:

1- ما هي أهم المحاور والأسس التي ارتكزت عليها السياسة الألمانية تجاه البلدان المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى .

2- كيف كان موقف فرنسا من هذه السياسة ، وما هي الآليات والوسائل التي اعتمدتها للرد عليها .

حدود الدراسة :

تتمثل حدود الدراسة الزمنية لموضوع السياسة الألمانية تجاه البلدان المغاربية من بداية الحرب العالمية الأولى 1914م الى غاية نهاية الحرب 1918م.

المنهج المتبع :

حتى يكون البحث أكاديميا من الناحية المنهجية اتبعنا المنهج التاريخي ، فبحكم طبيعة الموضوع كان يجب إتباع هذا المنهج لإبراز الأحداث والوقائع التاريخية البحتة .

اعتمدنا على **المنهج التحليلي** :وذلك بالاعتماد أساسا على جمع المادة العلمية التاريخية من وثائق ومعلومات أولا ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها بعد مقارنتها لاستخلاص النتائج .

كما استعنا **بالمنهج الوصفي** : لتتبع وقاع الأحداث التاريخية ودالك بوصف الأحداث والشخصيات سواء كانت مغاربية أو أوروبية.

دراسة الخطة :

وللإجابة على هذه الإشكالية قمنا بتقسيم الموضوع إلى فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

تطرقنا في الفصـــل التمهيدي والذي جاء بعنوان : "**علاقة ألمانيا بدول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الأولى**" إلى تدعيم نفوذ ألمانيا الاقتصـــــادي والتجاري في المغرب الأقصـى وتنافسها عليه مع الدول الأوروبية، وتحسين علاقتها مع الدولة العثمانية وتدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية للإطاحة بفرنسا في شمال إفريقيا.

وتناولنا في الفصـل الأول المعنون ب : "**محاور السـياسـية الألمانية تجاه دول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى** " أهم الأسس التي ارتكزت عليها السياسة الألمانية بداية باستقطاب شـخصـيات محلية لخدمة المشـروع الدعائي الألماني ، ثم محاولة ربط الاتصـال بين زعماء المغرب وحثهم على حملات الحرب ودعم حملات المقاومة في شـــمال إفريقيا

لتحريرها من فرنسا ، وتحريض المجندين المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي على قتال فرنسا . بالإضافة إلى التصدي لدعاية العدو والقيام بدعاية مضادة من خلال مبعوثين ألمان .

وقمنا في الفصل الثاني والأخير بعرض **نتائج وانعكاسات السياسية الألمانية بدول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى** والمتمثلة أساسا في ظهور سياسة مضادة ورد فعل قامت به السلطات الاستعمارية لصد السياسة الألمانية وضحنا وأشرنا إلى فشل سياسة ألمانيا في تحقيق النصر في الح. ع. 1. وفي الإطاحة بفرنسا والقضاء على نفوذها وهيمنتها على دول المغرب العربي.

وخلصنا في النهاية إلى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة .

المصادر والمراجع المعتمدة :

تمت معالجة الموضوع من خلال الاعتماد على مجموعة من المصادر والمراجع ، بالإضافة إلى عدد من المقالات والرسائل الجامعية ، ومن بين المصادر نذكر كتاب :"الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية" ، لمؤلفه علال الفاسي وتم الاعتماد عليه لتعرف على تفاصيل الأزمة المغربية ، وكتاب "والدي السلطان عبد الحميد" للأميرة عائشة عثمان أوغلي ترجمة صالح سعداوي صالح، وتم الاعتماد عليه في إبراز العلاقات الدبلوماسية بين الدولة العثمانية وألمانيا.

أما عن المراجع : فقد تم الاعتماد على كتاب "مئة عام قبل الحرب العالمية الأولى مجتمعات البلدان العربية الأصول والتحولات" لمجموعة مؤلفين ، حيث تم الاعتماد عليه في بيان رغبة ألمانيا في تدعيم نفوذها الاقتصادي والتجاري بدول المغرب العربي وكتاب "تاريخ

الصحافة الإسلامية" لكاتبه أنور الجندي وتم الاعتماد عليه في تأثر المغاربة بالجامعة الإسلامية .

صعوبات الدراسة :

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات التي تشكل عقبة للباحث ، والتي تحول بينه وبين وصوله للحقيقة العلمية سواء كانت متوقعة أو ظهرت أثناء الدراسة ، وتكمن الصعوبة في كون أغلب المصادر والمراجع التي تم اعتمادها تحمل نفس المادة العلمية ، وهنا تأتي صعوبة التنسيق والترتيب بين المعلومات المتشابهة وهذا ما يؤثر على عملية التحرير ، إضافة إلى كثرة المراجع وشمولية الموضوع .

وفي الأخير نتمنى أن نكون قد وفينا البحث حقه ولو بالقليل، ونعتذر عن أي تقصير بدر منا ، كما نرجو أن يكون هذا البحث لبنة علمية لدراسات أكاديمية مستقبلية أكثر عمقا وتفصيلا.

الفصل التمهيدي: علاقة ألمانيا بدول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الأولى

1- تدعيم نفوذها الاقتصادي والتجاري في المغرب الأقصى .

2- تنافسها على المغرب الأقصى مع الدول الأوروبية .

2-1- الأزمة المغربية الأولى 1905.

2-2- الأزمة المغربية الثانية (أزمة أغادير 1911)

3- تحسين علاقتها مع الدولة العثمانية وتدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية

3-1- التحالف العثماني الألماني

3-2- تدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية وفكرة الجهاد بدول المغرب العربي

سعت ألمانيا إلى توسيع نفوذها في المغرب الغربي من خلال التوسع الاقتصادي فكانت تبحث عن أسواق جديدة لتصدير منتجاتها وتامين الموارد الطبيعية فكان المغرب العربي يمثل منطقة إستراتيجية لهذا الغرض ، حيث اتسمت علاقة ألمانيا بدول المغرب العربي قبل الحرب العالمية الأولى بالتنافس مع القوى الأوروبية الأخرى خاصة فرنسا وقد أدى هذا التنافس إلى توترات سياسية واقتصادية في المغرب مما نتج عنه أزمتين مغربيتين الأولى في عام 1905 والثانية في عام 1911 .

1- تدعيم نفوذها الاقتصادي والتجاري بالمغرب الأقصى

أدى التحول العميق في البنيات الإنتاجية التي عرفتها ألمانيا والمتمثلة في تحولها من دولة زراعية إلى دولة صناعية ذات رغبة قوية في البحث عن الأسواق الخارجية، حيث كشف المستشار الألماني بسمارك[1]غداة حرب 1870 وانتصار الجيوش الروسية على فرنسا على أهمية نسج علاقات دبلوماسية[2] مع المغرب الأقصى وإيجاد موطئ قدم في هذا البلد خدمة للمصالح التجارية ، مما جعله يبادر في اتخاذ قرار بفتح قنصلية ألمانيا بطنجة 1872 فتم الإعلان عنه رسميا في سنة 1873 وتولى هذه المهمة "الكونت تاتينباخ (tattenbach)[3]

---

[1] بسمارك ، ولد سنة 1815 في براندبورغ البروسية كان ينتمي الى عائلة عريقة في استوقراطيتها محا فضة على التقاليد العسكرية وعلى ولائها للعرش البروسي تلقى دروسه في برلين ثم دخل العدلية وعمل فيها فترة وجيزة انتخب ممثلا للمجلس النيابي للمزيد انظر : عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي ، **التاريخ المعاصر أوروبا من الثورة الفرنسية الى الحرب العالمية الثانية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، د س ، ص 275 .

[2] العلاقات الدبلوماسية ، يرجع أصل الكلمة إلى اللغة اليونانية المشتقة من كلمة (diploma) دبلوما الإغريقية وتعني الوثيقة الرسمية الصادرة عن الرؤساء السياسيين ، فهي عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول وتتناول علاقاتها ومعاملاتها ومصالحها ، للمزيد انظر فردوس بنت حافظ محمد جمال، **دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية (1203-1327هـ)(1788-1909م)**رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة أم القرى 2013-2014 م، ص 185.

[3] الكونت تاتينباخ : دبلوماسي الماني مثل بلاده في المغرب كوزير مفوض مقيم بطنجة ، ولد في مدينة لاندسهوت وينتمي الى اسرة نبيلة ورث عنها لقب الكراف التي تعني الكونت ، التحق بوزارة الخارجية ، فعين كاتبا لدى السفارة الالمانية، للمزيد

والذي صادف تعيينه وفاة السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان[1] وهذا الأمر جعل ألمانيا تؤجل إرسال قنصلها وبقاءه في جبل طارق في انتظار تنصيب السلطان الحسن الثاني [2] فقد عرض عليه مساعدة ألمانيا لتكوين جيش مغربي عصري وتزويده بالعتاد الحربي ، كما طرح عليه فكرة إنشاء خطوط السكة الحديدية والتلغراف إلا أن ألمانيا سرعان ما غيرت قنصلها وعوضته بقنصل جديد " تيودور ويبر (Theodor Weber) فعند دخوله اهتم بتنظيم القنصلية الألمانية في طنجة ، كما ذهب لإلقاء السلام إلي السلطان في مدينة فاس صيف 1877 حاملا معه الهدايا تمهيدا للحديث عن إبرام اتفاقيات اقتصادية ، ومن هنا بدأت تتزايد المصالح الألمانية بالمغرب من احتياجه للمواد المصنعة والدفاعية اللازمة لتسليح وتحديث جيشه ، ومع تولي الإمبراطور غليوم الثاني [3] الحكم أمر بتعيين وزير مفوض جديد بطنجة في مارس 1889 وهو السفير تاتينباخ(tattenbach) الذي كان له دور بارز في إعطاء نفس جديدة للعلاقات الألمانية المغربية حيث وقع اتفاقية تجارية بين البلدين في سنة 1890 واشرف على اقتناء ثلاثة سفن من ألمانيا للمغرب تحمل اسم " سيدي التركي " و" الحسن " و" البشير " ، وقد توجت العلاقات المغربية الألمانية خلال هذه الفترة بزيارة الإمبراطور الألماني غليوم الثاني

انظر :" **مجلة لكسوس في التاريخ والعلوم الانسانية** "، ع 7 ، نوفمبر ، 2016 ، ص 31.

[1] المولى عبد الرحمان ، واسمه عبد الرحمان بن هشام ثالث حكام الدولة حكم الغرب في الفترة مابين (1822 – 1859) بدا حكمه مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر ، للمزيد انظر www.marefa.org ، تاريخ الاطلاع :19 /5025/05 على الساعة21:50 ، انظر الملحق رقم 01 .

[2] الحسن الثاني ، الملك السابع عشر للأسرة العلوية الشريفة التي حكمت المغرب منذ أكثر من قرابة أربعة قرون والتي ما تزال قائمة إلى اليوم والده هو السلطان محمد بن يوسف المدعو بالملك محمد الخامس ، للمزيد انظر : عبد الوهاب الكيالي : " **موسوعة السياسية** " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الأردن ، ط4 ، ج2 ، 2001 م ، ص 533 ، انظر الملحق رقم 02.

[3] غليوم الثاني ، أصبح إمبراطور على ألمانيا سنة 1888 م وهو لم يزل في التاسعة والعشرين سنة من عمره ، كان يعاني من كسور في إحدى ذراعيه وعدد من الإعاقات الأخرى ، لكنه تغلب عليها بقوة شخصيته أثناء فترة حكمه أراد أن يحول ألمانيا من قوة اوروبية الى قوة عالمية ، للمزيد انظر : ادامز سيمون :" **مشاهدات علمية (الحرب العالمية الأولى)**"، تر : محمد علي النقراشي ، نهضة مصر لطباعة والتوزيع ، الإسكندرية (مصر) 2000 م ، ص 06 ، انظر الملحق رقم 03 .

إلى طنجة في 31 ماي 1905 فقد عبر عن انشغال ألمانيا بالقضية المغربية وتحسيس القوى الاستعمارية بذلك خاصة مع تزايد الأطماع الفرنسية والبريطانية حول المغرب ، ويرجع المؤرخون تاريخ العلاقات الاقتصادية بين ألمانيا والمغرب الأقصى إلى نهاية القرن السادس عشر ، حيث بدأ التجار الألمان في زيارة المغرب ابتداءً من عام 1605، وأبرمت مدينة هامبورغ (Hamburg)عقد لشراء الزعفران في عام 1802 ، وفي عام 1890أبرمت أول اتفاقية تجارية بين الإمبراطورية الألمانية والمغرب ، حصلت بموجبها البضائع الألمانية على تخفيض في الرسوم الجمركية مقداره19% ، كما أنشأت ألمانيا خطا بحريا بين الموانئ الألمانية والموانئ المغربية ، وبلغ وزن البضائع الألمانية التي يستقبلها ميناء الدار البيضاء عام34% 1885 من مجموع البضائع التي يستقبلها الميناء، وبلغ عدد البواخر الألمانية التي ترددت على الموانئ المغربية 222 باخرة خلال عام1898 ، كما قدّمت ألمانيا قرضا للمغرب عام 1905 قدره 10 ملايين مار ، وحصلت ألمانيا على امتياز بناء ميناء طنجة وشاركت بقرض للحكومة المغربية مقداره 105 مليون مارك عام 1910 ، وحصلت على 17% من أسهم شركة التبغ المغربية ، كما بدأت الشركات ذات الشهرة العالمية في الاهتمام بالمغرب ، وقد كانت الجالية الألمانية بالمغرب وبالرغم من قلة عددها نموذجا في النشاط والنجاح السريع ، حيث سيطر الألمان على أهم المناطق بالمغرب بمساعدة شبكة قنصلية نشيطة ، فكانوا يحتكرون 70% من النشاط التجاري بمراكش و الحوز[1] ، وربطوا علاقات متينة مع سكان سوس ، حيث يشترون المنتجات المحلية ويوفرون للسكان البضائع التي يحتاجونها بشروط امتيازيه للمستهلكين ، ونتيجة لهذا النشاط المتزايد تمكن الألمان من كسب زبائن هامين من المحميين والسماسرة والمخالطين الذين ساعدوا على توسيع المعاملات الألمانية وعلى توزيع

[1] يطلق هذا الاسم على حوز مراكش وهو ذو تربة جيدة

المنتجات الصناعية الألمانية ، فبلغت واردات المغرب من ألمانيا 7,1 مليون مارك عام 1910 ، وزادت حتى بلغت 18,2 مليون مارك عام1913[1] .

2- تنافسها على المغرب الأقصى مع الدول الأوروبية

كانت ألمانيا تهتم بالمغرب كثيرا نتيجة للعلاقات التجارية التي تربطها به ، ومع تزايد المبادلات على المستوى الدبلوماسي والعسكري منذ عهد السلطان مولاي حسن الأول (1873 -1894) حدث تطور في العلاقات الألمانية المغربية في إطار السياسة الألمانية الجديدة التي دشنها الإمبراطور الألماني غليوم الثاني وكان الهدف منها التوسع الإمبراطوري ومنح ألمانيا مكانة تتناسب مع حجمها كدولة عظمى وحصول ألمانيا على نصيبها من الممتلكات والنفوذ في المغرب والصين أي الدول التي لم تستعمر بعد .[2]

2-1 - الأزمة المغربية الأولى 1905 :

[1] عبد الحق دهبي، " العلاقات المغربية مابين (1912 – 1966) " : نموذج لعلاقات التعاون (شمال – جنوب))الحوار المتمدن 2014/06/19 .55340= http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid ، تاريخ الاطلاع 18 /02 /2025 على الساعة 23:47 .

[2] علال الخديمي ، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1951 – 1947) إفريقيا الشرق** ، الدار البيضاء ، 2006 ص ص 109 ، 110 .

بعد الاتفاق الذي عقدته فرنسا مع ايطاليا سنة 1902 [1]ومع انجلترا سنة 1904[2] لم يبق في وجه فرنسا عقبة تواجهها سوى ألمانيا التي أثارها اتفاق الدولتين وتجاهلها هي ومصالحها في مراكش . [3]

أما ألمانيا فوجدت في الاتفاق الفرنسي الانجليزي 1904 والذي منح لفرنسا الحق في السيطرة على المغرب كمحمية فرصة مهمة للتدخل في المسالة المغربية للدفاع عن مصالحها من جهة وإيهام المغاربة بالدعم لهم ضد الضغط الفرنسي من جهة أخرى ، وهو ما اتضح من خلال زيارة الإمبراطور غليوم الثاني (Wilhelm II)إلى طنجة سنة 1905؛ ليعبر عن رغبة ألمانيا في التعامل المباشر مع السلطان المغربي مولاي عبد العزيز[4] لحماية مصالح دولته وبقاء المغرب مستقلة لتقوية النفوذ الألماني وتجاوز تحييد ألمانيا دبلوماسيا وتامين الامتيازات والمصالح الاقتصادية والتجارية في المغرب.[5]

---

[1] جرى الاتفاق في 1902 م حيث كانت فرنسا قد عقدت اتفاقا سريا مع ايطاليا حول تحديد مناطق النفوذ في البحر الأبيض المتوسط وفيه تعهدت بعدم التعرض لايطاليا في منطقة طرابلس وفي المقابل أطلقت ايطاليا أيدي فرنسا في المغرب كما تعهدت لها بالتزامها الحياد في حالة تعرضها لهجوم من قبل ألمانيا .

[2] أسهم هدا الاتفاق في تحسين العلاقات بين فرنسا وانجلترا ويعد هذا الاتفاق أساس التحالف بين البلدين ، وبذلك منحت الحكومتان بعضهما الحق في إقامة محمية لهما في مصر والمغرب وتقديم كل منهما ضمانات كاملة بخصوص الطرف الأخر .

[3] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، دار الزهراء الرياض ، 2002 م ص 279 .

[4] **مولاي عبد العزيز** ، بن الحسن العلوي وأمه شركسية اسمها السيدة رقية، وبويع مولاي عبد العزيز بعد وفاة والده السلطان مولاي الحسن رحمه الله سنة 1311 وعمره إذ ذاك نحو أربع عشرة سنة وتنازل عن العرش لأخيه السلطان مولاي عبد الحفيظ في شهر رمضان سنة 1326. وكانت وفاته في صبيحة يوم ثامن جمادى الثانية سنة 1362 ونقل إلى فاس فدفن بضريح جده مولاي عبد الله للمزيد انظر : عبد الله بن عبد العزيز ، **تاريخ المغرب العصر الحديث والفترة المعاصرة** ، مكتبة السلام ، دار السلام ، الدار البيضاء ، المغرب ، د س ، ص 82 .

[5] صلاح العقاد ، **المغرب العربي في دراسة تاريخيه الحديث والمعاصر (الجزائر /تونس /المغرب الاقصى)** ، ط6 ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1993 ، ص 230 .

وقد كان للرأي العام الألماني دور في التدخل في المغرب الأقصى ، إذ مارست الأوساط السياسية ورجال الأعمال ضغوطا مستمرة على الحكومة الألمانية وهذا راجع إلى الدوافع الرأسمالية لرجال المال والأعمال الألمان والرغبة في التوسع الامبريالي ، وفي ضل الضغوط الداخلية على الحكومة الألمانية نجد كذلك أن المغاربة كانوا يميلون إلى الجانب الألماني لمساعدتهم ضد الفرنسيين ، وهذا ما وقع بالفعل ، إذ وجد سكان المغرب مساندة كبيرة من الألمان في الأزمة المغربية الفرنسية من خلال الاتصال المباشر بين الألمان والسلطان المغربي مولاي عبد العزيز وفرضوا هزيمة دبلوماسية على الفرنسيين.[1]

وجاء نزول غليوم الثاني بالمغرب وإلقائه خطابا بمدينة طنجة في يوم 31 مارس 1905 دليل على الرفض القاطع من طرف الألمان على الاتفاق الودي الفرنسي البريطاني ، وحتى لا تدخل الاتفاقية حيز التنفيذ ، فكانت هذه الزيارة تهدف إلى إثبات حق الوجود الألماني في المغرب من اجل معاكسة النفوذ الفرنسي وكسب ود المغرب ومحو الأثر السيئ[2] الذي تركته العلاقات الألمانية في المغرب في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ، وقد صرح غليوم في هذا الخطاب بأنه يعتبر السلطان مستقلا وكامل السيادة ، وقد كان في هذا التصريح يتحد فرنسا بالذات ويتحد انجلترا التي وقعت اتفاقية المقايضة مع فرنسا (المغرب ، مصر)، وقد لا يهم غليوم استقلال المغرب بقدر ما يهمه الضغط على فرنسا بإيهامها أن ألمانيا تدافع عن استقلال المغرب ، وان فرنسا لا تزال تعاني انهزامها أمام ألمانيا في 1870 ، وان الجهود الدولية والعسكرية باحتلال المغرب لن تمر دون متاعب .[3]

---

[1] علال الخديمي ، مرجع سابق ، ص 57 .

[2] تسبب عاهل ألمانيا في عقر دار النفوذ الفرنسي في شمال إفريقيا من حدوث أزمة مغربية وهذا ما جعل ألمانيا تحاول كسب ود المغاربة من جديد .

[3] عبد الكريم غلاب ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية في العهد التركي في تونس والجزائر** ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005 ، ص 140 .

وقد اعترف بعض الكتاب الألمان أن ألمانيا أرادت أن تدخل في المسالة المغربية لإقصاء الخطر الفرنسي عن المغرب ، ولتثبت قوتها لفرنسا وتبين لها بأنها لا تستطيع الاتفاق مع الدول الأخرى، فألمانيا القوية والقادرة تريد ان يحسب حسابها في كل مشروع مهما كان.[1]

ومن خلال هاته الأحداث عرض السلطان مولاي عبد العزيز على شعبه حقيقة الموقف المغربي الدافع عن استقلال المغاربة في بلادهم والموقف الفرنسي الذي يهدف إلى الإساءة للبلاد ، ودعاهم للتعاون ومساعدة المخزن بالرجال والمال من اجل مواجهة المخاطر المحددة للمصالح المغربية ، وبذلك قد تمكنت ألمانيا من فضح سياسة فرنسا التوسعية و أنها ليست سياسة تهدف إلى إصلاح المغرب بالتعاون مع حكومته .[2]

2-2- الأزمة المغربية الثانية : أزمة أغادير 1911

منذ سنة 1907 بذلت محاولات للوصول إلى تفاهم ألماني فرنسي حول المغرب ، لكن هذه المحاولات فشلت نظرا لمطالبة فرنسا بتخلي ألمانيا سياسيا عن المغرب والتزام الحياد التام في كل خلاف يقع بينه وبين فرنسا ، أما ألمانيا فكانت تتشبث بالحقوق التي اقرها ميثاق مؤتمر الجزيرة الخضراء سنة 1906[3] ولا تريد رهن مستقبلها بالمغرب وفي حالة أن أرادت فرنسا انتحار سياسي ألماني بالمغرب فعليها أن تدفع الثمن غاليا . [4]

---

[1] سعيد أمين ، **الدولة العربية المتحدة تاريخ الاستعماريين الفرنسي والايطالي في بلاد المغرب** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة ،د س ، ص 287 .

[2] علال الخديمي ، مرجع سابق ، ص 52 .

[3] مؤتمر الجزيرة الخضراء : عقد المؤتمر في مدينة الجزيرة الخضراء الاسبانية من 15 جانفي إلى 7 أفريل 1906 شارك بالمؤتمر كل من له مصالح بالمغرب وحظرت 13 دولة ، للمزيد انظر ، صلاح العقاد : مرجع سابق ، ص 90.

[4] علال الخديمي ، مرجع سابق ، ص 113 .

بعدما عمدت السلطات على احتلال مدينة فاس سنة 1911 على غرار المدن التي احتلتها مسبقا كالدار البيضاء و وجدة والشاوية [1]ولم يبق من استقلال المغرب وسيادة السلطان التي ضمنها مؤتمر الجزيرة الخضراء شيء سوى ألمانيا المعارضة لاحتلال المغرب[2] ، فاستاءت ألمانيا من الضغوط الفرنسية المتزايدة على المغرب الأقصى ، إذ أدت السيطرة الفرنسية على المغرب إلى زيادة وحدة الخلافات الفرنسية الألمانية ، فادا كانت ألمانيا لم تعارض الاحتلال الفرنسي لوجدة والدار البيضاء في سنة 1907 لأنها كانت في حاجة إلى رأس المال الفرنسي لاجتياز أزمتها المالية ، لكن بعد احتلالها لفاس باشرت ألمانيا في التدخل بالمغرب للمرة الثانية دفاعا عن مصالحها حيث كاد هذا التدخل أن يشعل الحرب بين فرنسا وألمانيا حول قضية المغرب الأقصى . [3]

إذ كانت ألمانيا تسعى من اجل الحصول على تعويضات مقابل خروجها من المغرب الأمر الذي دفع فرنسا لتوقيع اتفاق 4 نوفمبر 1911 ، فجرت المفاوضات بين فرنسا وألمانيا ورضيت فرنسا بالتنازلات لألمانيا عن قطعة من الأرض الجرداء التي تقع شمال الكونغو الفرنسي في المقابل أن تطلق ألمانيا يدها في المغرب ، فلا تعرقل قيام حماية فرنسية على مراكش [4].ولا تعارض في ممارسة فرنسا لشؤون مراكش الخارجية وبذلك تمكنت فرنسا من إنهاء جميع خلافاتها الاستعمارية ،وتخطت كل العقبات التي تعترض إعلان حمايتها على مراكش ، وعملت على تهيئة الظروف الداخلية بالمغرب خاصة وان السلطان عبد الحفيظ[5] فقد هيبته

---

[1] الشاوية : اسم يطلق على مجموعة القبائل بين الدار البيضاء ووادي أم الربيع .

[2] عبد الكريم غلاب ، مرجع سابق ، ص 176

[3] فاديه عبد العزيز القطعاني ، " الحركة الوطنية المغربية (1912 – 1937) "، **المجلة الجامعية** ، ع 16 جامعة بن غازي ، فيفري 2014 ، ص 44 .

[4] شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، مرجع سابق ، ص 279 .

[5] السلطان عبد الحفيظ : السلطان عبد الحفيظ بن الحسن الأول بن محمد الرابع بن عبد الرحمان من الأسرة العلوية بالمغرب تنازل عن سيادة المغرب في معاهدة فاس لتصبح محمية فرنسية حكم من 1908 إلى 1912 تنازل عن الحكم لأخيه يوسف

ونفوذه بين مواطنيه بسبب ممارسة حكومته الاستبدادية بالإضافة إلى تدهور الوضع الاقتصادي وخضوعه للمخططات الفرنسية ، وفي الأخير وضعت فرنسا حد للمغرب الأقصى بفرض حمايتها عليها في 30-03-1912.[1]

3 - تحسين علاقتها مع الدولة العثمانية وتدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية

3-1- التحالف العثماني الألماني

على الرغم من استيلاء الدول الأوروبية تدريجيا على ممتلكات الدولة العثمانية وحالة الضعف التي وصلت إليها خاصة بعد سقوط الجزائر وتونس في يد فرنسا على التوالي سنة 1881/1830 ووقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني سنة 1882 وتدخل فرنسا وبريطانيا في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية ، سعت هاته الأخيرة إلى كسب ود ألمانيا لموازنة النفوذ المتصاعد داخل البلاد ذلك لأنها اقل الدول الاستعمارية طمعا في ممتلكاتها ، فتطورت بذلك العلاقة العثمانية – الألمانية وتشابكت المصالح الاقتصادية والسياسية ، إذ اعتمدت برلين في ذلك الوقت سياسة تقوم على الحفاظ على سلامة ممتلكات السلطان وتزامن ذلك مع دخولها في عهد الإمبراطور وليم الثاني عصر التنافس الامبريالي مع الدول الكبرى حول تقسيم ما تبقى من تركة الرجل المريض ، فوجدت ألمانيا نفسها بحاجة إلى إعلان صداقتها للإسلام

لعد التوقيع على المعاهدة ، للمزيد انظر : https://marefa ، تاريخ الاطلاع :2025/05/19 على الساعة 23:42 .

[1] فادية عبد العزيز القطعاني ، مرجع سابق ، ص 45 .

والدولة العثمانية وخاصة مع السلطان عبد الحميد الثاني[1] لزيادة تغلغلها الاقتصادي في الدولة العثمانية ومنافسة الدول الأوروبية الأخرى. [2]

فتطورت العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا والدولة العثمانية ، فقام الإمبراطور وليام الثاني بزيارة إلى السلطان عبد الحميد الثاني بين عامي 1889 و1898، فكانت الزيارة الأولى من اجل التغلغل الاقتصادي – السياسي الألماني في الدولة والزيارة الثانية من اجل حصول ويليام الثاني على وعد بمنح امتياز سكة حديد بغداد وبين الزيارتين حققت ألمانيا تقدما ملحوظا في علاقاتها مع الدولة العثمانية .[3]

وقد تحدث السلطان عبد الحميد عن زيارة الإمبراطور ويليام الثاني وعن العلاقات العثمانية الألمانية قائلا " **زار استانبول مرتين أيام سلطنتي وقد تعرفت عليه عن قرب فهو شخصية شابة بسيطة وشخصية رقيقة محبوبة وقد اخذ على عاتقه ذلك الدور الذي قام به بسمارك عقب سقوطه على الأرض غير انه لم يكن ذكيا محنكا بقدر ما كان بسمارك والغاية التي يستهدفها هي قوة ألمانيا العسكرية وان مع ما أوليته من الاهتمام الشديد للسياسة الألمانية فأنني كنت حذرا على الدوام من أن اغفل الدول الكبرى الأخرى أو افعل ما يغضبها**

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني : ولد السلطان عبد الحميد الثاني في 21 سبتمبر 1842، والده هو السلطان عبد المجيد وأمه تيرمزكان قادرين أفندي، تربى عند زوجة أبيه الثانية بعد وفات والدته فعملت على تربيته تربيه حسنة تليق به ،اعتلى عرش السلطة العثمانية في أخر أغسطس عام 1876 واستمر في حكم الدولة العثمانية مدة بلغت 33 عاما، ثم خلع من العرش في السابع والعشرين من ابريل عام 1909 وامضي بقية حياته في سيلانيك ثم في قصر بكلربكي في استانبول إلى أن توفي في العاشر من فبراير عام 1918، للمزيد انظر: مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي، **والدي السلطان عبد الحميد الثاني** تر صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير، عمان الأردن ،1919م ،ص 11.

[2] عبد الرؤوف سنو ، **ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين** ، ط1 ، الفرات لنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، آذار 2007 م ،ص 153 .

[3] عبد الرؤوف سنو ، المرجع السابق ، ص 145 .

فوضعت سياستي على الميزان حتى استمرت صداقتي الشخصية مع الإمبراطور الألماني..."
1

وجدت ألمانيا أن الإعلان عن صداقتها للإسلام ، يفتح أمامها السبل لزيادة تغلغلها في الدولة العثمانية ومنافسة الدول الأوروبية ، خاصة فرنسا وبريطانيا وهنا تحولت مسألة استغلال الإسلام إلى ركن رئيسي في سياسة ألمانيا الخارجية ، فأعلنت عن صداقتها للمسلمين ، وسعت إلى استخدام نفوذها لدى السلطان العثماني لضرب سياسة بريطانيا الإسلامية وضرب مصالح فرنسا في شمال إفريقيا وبلاد الشام [2] .

حيث سعت ألمانيا إلى الحصول على تسهيلات لنشاطات رعاياها في مناطق إفريقيا الإسلامية وبما أن السلطان عبد الحميد خليفة على المسلمين رأى بسمارك أن يعمل بدوره على الاستفادة من قوة السلطان بالتحالف معه باسم الجامعة الإسلامية[3] ، بعدما كان السلطان العثماني عبد الحميد قد أكد للسفير الألماني نفوذه في إفريقيا وانه يستطيع تحريك المنطقة كلها ضد دول الاستعمار [4].

كانت ألمانيا ترى انه يمكنها أن تستفيد من قوة الجامعة الإسلامية والجمع بين أقوى قوتين إسلاميتين (السلطنة العثمانية والمغرب) وبالتالي الحصول على نفوذ في المغرب

---

[1] مذكرات الأميرة عائشة عثمان أوغلي ، المرجع السابق، ص 118

[2] عبد الرؤوف سنو ، مرجع سابق ، ص 153 .

[3] الجامعة الإسلامية : تعرف الجامعة الإسلامية بأنها التيار الفكري والسياسي الذي أبصر قادته وأنصاره أن هناك تحديات تواجه الفكر الإسلامي سواء كانت من الداخل بالتخلف الفكري والروحي والانحدار الحضاري والسياسي او من الخارج في شكل المد الاستعماري الذي زحف من أوروبا فهذا الأمر أدى برجال الإصلاح في العالم العربي والإسلامي إلى ضرورة الوحدة والتضامن بين الشعوب لصد الاستعمار ، للمزيد انظر : أمحمد يزيز ، " **النخب الإصلاحية في المغرب العربي بين فكرة الجامعة العربية والفكر القومي العربي عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد ابن باديس أنموذجا** " ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، مجلد 10 ، ع 02 ، ص 356 – 357 .

[4] عبد الرؤوف سنو ، المرجع السابق ، ص 196 .

ومناهضة السياسة الفرنسية ، فكان اعتقادها أن التقارب العثماني المغربي سوف يساعد على دفع المغرب إلى طريق الإصلاحات وتقوية نفسه من خلال خبراء عثمانيون يتلقون المشورة من ألمانيا ويضعون حدا للمؤسسات الفرنسية [1].

3-2-تدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية وفكرة الجهاد بدول المغرب العربي

استغلت ألمانيا توظيف الإسلام والجهاد المقدس والجامعة الإسلامية ضمن مخططاتها لإثارة الأوضاع المغربية ضد الوجود العسكري الفرنسي في المغرب خصوصا ، وفي شمال إفريقيا عموما ، حيث جعلت من الجهاد العثماني ركيزة لدعايتها الهادفة إلى استقطاب حركات المقاومة المغربية وراء أهدافها في الحرب ، مستغلة روابط الجامعة الإسلامية بين السلطنة العثمانية والمغرب الأقصى ، حيث كان تركيز المخططات الألمانية على استخدام الجامعة الإسلامية والجهاد من اجل استمالة الشعوب الإسلامية الخاضعة لفرنسا وبريطانيا[2].

وظفت ألمانيا مشاعر المسلمين المغاربة وعواطفهم الدينية وطموحاتهم وتطلعاتهم الوطنية في التحرر والتخلص من الاستعمار كتحالفها مع تركيا الإسلامية ، كما كان تركيز الدعاية الألمانية على أواصر الصداقة والود التي تجمع بين الألمان والمسلمين التي هدفت إلى إعطاء صورة مشرفة عن ألمانيا وأهدافها النبيلة وسعيها إلى مساعدة العالم الإسلامي على الارتقاء بعد الحرب ، فتركزت هذه السياسة على الاستفادة من قوة الإسلام منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وبلغت ذروتها إبان الحرب العالمية الأولى عندما انضمت الدولة العثمانية إلى الحرب الأوروبية متحالفة مع ألمانيا فأصبحت لهذه الحرب شقها المميز بعد

---

[1] المرجع نفسه ، ص 229 .

[2] مجموعة مؤلفين ، **مئة عام على الحرب العالمية الأولى مجتمعات البلدان العربية الأحوال والتحولات**، المجلد 02، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الضغاين، قطر، ط01، 2016، ص 154.

إعلان السلطان عبد الحميد الجهاد المقدس ضد دول الوفاق [1]، مما سهل لها انتهاج سياسة إسلامية تقوم على استغلال هذا الجهاد لمصلحة أهدافها الإستراتيجية ، نرى أن الإسلام أدى دورا رئيسيا في سياسة ألمانيا الخارجية وصراعاتها الامبريالية والعزف على نغمة الجامعة الإسلامية كما أظهرت نفسها مدافعا عن الإسلام وهذا ما دفع الكثير من المسلمين إلى الاعتقاد بأنها حليف الإسلام[2] .

ركزت مخططات ألمانيا على استخدام الجامعة الإسلامية والجهاد ومنصب السلطان العثماني كخليفة للمسلمين من اجل استمالة الشعوب الإسلامية الخاضعة لفرنسا وبريطانيا ، لتحريض حركات المقاومة فيها على الثورة حيث حدد أوبنهايم (Oppenheim)[3] الهدف المركزي لبلاده وهو وضع الإسلام في خدمة المصالح الألمانية فقال : " **أن الإسلام سيكون أهم أسلحتنا على الإطلاق في الصراع المجبرين عليه ضد فرنسا (...) لقد تمكنا من فرش الأرضية لثورة إسلامية عامة ، وإمبراطور ألمانيا أدرك منذ الوهلة الأولى أهمية هذه اللحظة التي يمكن من خلالها الاستفادة من الشعوب الإسلامية ، بعدما ثبت في نظر المسلمين إجلاله للإسلام واظهر لإتباع هذا الدين المودة والمساعدة** "، حيث بدا في تحريض مسلمي المغرب ضد فرنسا بسبب سياستها التعسفية نجاه سكانها وتحطيمها سمعة المخزن والحكومة الشريفة ، كما رأى أن تزويد المنطقة بالسلاح والمال يدفع الناس إلى الثورة ضد الفرنسيين وناول خطوة وجبت على ألمانيا أن تخطوها هي إثارة العالم الإسلامي ضد أعدائها تحت راية

---

[1] عمر كروش ، "مراجعة كتاب ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين" ، عبد الرؤوف سنو ، **المجلة التاريخية المغاربية** ، ع 128 ، (حزيران / يونيو) ، د س ، ص 2 .

[2] مجموعة مؤلفين ، مرجع سابق ، ص 153 .

[3] ماكس فون أوبنهايم (Oppenheim) : هو مستشرق ألماني من أصل يهودي قام برحلات استكشافية في الكثير من المناطق العالم الإسلامي ، ألف اثنا عشر مجلدا تمحور حول كيفية استغلال ألمانيا للإسلام ، للمزيد انظر : مولود قرين ،"**الدعاية الألمانية –العثمانية والإجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب الأولى**،" **مجلة المعيار**"، مجلد 25، العدد 60 ، جامعة الدكتور يحيى فارس، لمدية، الجزائر، 2021، ص925 .

الخليفة من خلال الجامعة الإسلامية فهي الوحيدة القادرة على خدمة أهداف ألمانيا عبر ضم المسلمين خلف شعاراتها ومضامينها [1].

وفي الأخير يمكن القول أن علاقة ألمانيا بدول المغرب العربي قبل الحرب العالمية الأولى كانت علاقة تتسم بالطابع الاستعماري التنافسي ، خاصة في ضل سعي ألمانيا إلى منافسة القوى الأوروبية التقليدية كفرنسا وبريطانيا على النفوذ في شمال إفريقيا . رغم أن الحضور الألماني لم يصل إلى مرحلة الاحتلال المباشر ، فإن تدخلاتها السياسية والاقتصادية ، كما في أزمة المغرب الأولى والثانية ، كشفت عن رغبتها في زعزعة الهيمنة الفرنسية في المنطقة وتعزيز مكانتها الدولية .

[1] مجموعة مؤلفين ، مرجع نفسه ، ص 154 .

الفصل الأول: محاور السّياسة الألمانية تجاه دول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى

1. استقطاب شخصيات محلية لخدمة المشروع الدعائي الألماني

1-1- صالح الشّريف التّونسي

1-2- الأخوين باشا حامبة

1-3- محمد الخضر حسين

2- ربط الاتّصال بين زعماء المغرب وحثهم على الحرب

3- دعم حملات المقاومة في شمال إفريقيا

4- القيام بدعاية مضادة من خلال مبعوثين ألمان.

5- تحريض المجنّدين المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي .

1 – استقطاب شخصيات محلية لخدمة المشروع الدعائي الألماني

لقد سعت ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى (1914–1918) في مستعمرات القوى المتحاربة إلى التقرب من بعض القادة السياسيين والمفكرين الإسلاميين والتعاون معهم لضمان فاعلية أكبر لدعايتها في البلدان الإسلامية ، وقد برزت في ظل هذه السياسة مجموعة من الشّخصيات الوطنية والدّينية المحلية ؛ والتي انخرطت طوعًا أو بتحفيز خارجي في خدمة المشروع الدعائي الألماني الذي كان يستهدف زعزعة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا ، فوجد الألمان في مثل هذه الشخصيات أدوات فعالة لاختراق الجبهة الداخلية للمستعمرات الفرنسية، من خلال خطاب يلامس المشاعر الدينية والوطنية للسكان المحليين.[1]

ونجد من بين الشخصيات المحلية التي لعبت دورًا مهمًا في التأثير على الرأي العام داخل البلدان المغاربية الشيخ صالح الشريف ، الشيخ محمد الخضر حسين، والأخوين محمد وعلي باش حامبة وغيرهم.[2]

1-1 – محمد صالح الشّريف التّونسي

يعد صالح الشريف التونسي من الشخصيات المغاربية التي ناضلت في بدايات القرن العشرين من أجل استقلال بلدان المغرب العربي، وتنحدر عائلته من أصول جزائرية استقرت في تونس خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر هروبا من الاستعمار الفرنسي، ارتقى

[1] خالد الفرجاني ، فرض فرنسا لرقابة صارمة عللا بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى ، **مجلة القرطاس** ، العدد 10، السنة 2018 ، ص72.

[2] المرجع نفسه، ص72.

الشريف في الرتب العلمية إلى أن أصبح مدرسا بجامع الزيتونة، وهو يعد من بين أكثر الوطنيين المغاربة نشاطًا[1] وحيوية خلال الفترة التي سبقت اندلاع الحرب العالمية الأولى،

إذ تعددت نشاطاته وتنوّعت بين الميدانين الداخلي[2] والخارجي[3]، فبعد أن هاجر إلى الدولة العثمانية سنة 1907م أسّس فيها رفقة إسماعيل الصفائحي[4] وعدد من الوطنيين المغاربة جمعية الأخوة[5] والمساعدة والدّعم المعنوي للجزائريين والتّونسيين، وعيّن في أواخر سنة 1911م كاتبا لأنور باشا[6] القائد العام وقتئذ بولاية بنغازي وبرقة مدة الحرب الطرابلسية الإيطالية، وبعد

---

[1] ينظر للملحق رقم 05.

[2] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، "علاقة الوطنيين المغاربة بتركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى "، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية ، ملجة دورية دولية محكمة** ، العدد 17 ، جامعة الوادي ، ص718.

[3] كانت للشيخ صالح الشريف نشاطات خارجية عديدة فقد أرسل إلى الحجاز لمحاولة إقناع الملك ابن سعود بضرورة التكاتف ضد المصالح الغربية في المنطقة 2 , فقد كلفه الخليفة بمهمة سياسية كبرى ، وهي السعي بالصلح بين أمراء نجد من آل سعود وآل الرشيد الذين دخلوا في قتال قبلي، وقد قابل الشيخ صالح ، الشريف حسين حاكم مكة، ومكث في المدينة المنورة، وذهب مرتين إلى نجد لمقابلة الأمير ابن الرّشيد. للمزيد أنظر بوبكر صماري ، "الشيخ صالح الشريف مناضل مغاربي 1862–1920م"، **أفكار وأفاق** ، المجلد 10، العدد 10 ، جامعة الجزائر 2 السنة 2022 ، ص 92.

[4] إسماعيل الصفائحي (1853–1918) : من مواليد تونس ، وهو من شيوخ الزيتونية ، تولى القضاء الحنفي بتونس العاصمة ، توفي بإصطنبول التي انتقل إليها بعد أداء فريضة الحج سنة 1905 أنظر الدكتور عليان لجالودي ، "الشيخ إسماعيل الصفائحي دراسة في مواقفه وآثاره (1853–1918) "، ص 101.

[5] جمعية الإخوة : تأسست على يد كل من صالح الشريف واسماعيل الصفائحي والفرنسي المسلم من اصل بولوني تادي غازتوت (Thadée gastowt) "سيف الإسلام" سنة 1910م ، تمثلت اهدافها في تقديم يد المساعدة للمهاجرين المغاربة في تشجيع التونسيين والجزائريين على الهجرة الى الدولة العثمانية ، من خلال الترويج للحقوق والامتيازات المغرية التي سوف يحصلون عليها . أنظر، بوبكر صماري ، المرجع السابق ، ص93.

[6] أنور باشا (إسماعيل أنور باشا) وُلِد في 22 نوفمبر 1881 في القسطنطينية (إسطنبول حاليًا) وتوفي في 4 أغسطس 1922 قرب بلدة بلدزوان في تركستان (تاجيكستان حاليًا). كان ضابطًا عسكريًا عثمانيًا بارزًا، وأحد قادة حركة "تركيا الفتاة"، وعضوًا قياديًا في جمعية الاتحاد والترقي، شغل منصب وزير الحربية ورئيس الأركان العامة للجيش العثماني من 3 يناير 1914 حتى 13 أكتوبر 1918، وكان أحد "الباشوات الثلاثة" الذين هيمنوا على السلطة في الدولة العثمانية خلال تلك الفترة. أنظر ، شريد مقداد, جمعية الاتحاد والترقي ودورها في سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية, مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف, سنة 2017.

اندلاع الحرب العالمية الأولى تزعّم الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفائحي، والأخوين محمد وعلي باش حامبة الحركة النّضالية المغاربية المساندة للدولة العثمانية وألمانيا.[1]

وترأس إلى جانب إسماعيل الصفائحي لجنة استقلال الجزائر وتونس التي تأسست في برلين في 7 جانفي 1916، للمشاركة في أشغال المؤتمر الثالث للقوميات المنعقد بلوزان (سويسرا) بتاريخ 27 جوان 1916، والذي قدّم مطالب تترجم مطامع الشّعب الجزائري والتونسي، كما طلب المساعدة الألمانية للحصول على الاستقلال المغاربي في حفل شاي كان على شرفه والشيخ الصفائحي مع قيصر ألمانيا، كما وصلت جرأة الشيخ حدا كبيرا حيث أرسل في سنة 1917 رسالة إلى القيصر يطلب منه فيها تصفية جميع مستعمراته حتى يستطيع أن يقدّم إلى العالم الدّليل على حسن نواياه.[2]

كان الشيخ صالح الشريف من كبار المحرضين على دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا، لتصوره أن انتصار الأتراك وألمانيا ينتج عنه تخليص المغرب العربي من براثن الاستعمار الفرنسي ، كما اعتبرها حربا مقدسة في إفريقيا الشمالية ضد التواجد الفرنسي، وعند اندلاع الحرب العالمية الأولى في 1914 م أعلنت الدولة العثمانية الحياد، لكنها سرعان ما دخلتها إلى جانب ألمانيا، فردت عليها دول الوفاق " فرنسا، بريطانيا وروسيا " بقطع العلاقات الدبلوماسية معها، وهكذا دخلت الدولة العثمانية التي شهدت حربا إعلامية ودعائية شرسة لا تقل عن لمعارك العسكرية وكانت ألمانيا تدرك المكانة الروحية التي تتمتع بها الدولة العثمانية، في حربها على أعدائها الأوروبيين.[3]

---

[1] بوبكر صماري ، المرجع السابق، ص 92.

[2] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ، ص 718.

[3] ابو بكر صماري ، المرجع السابق ، ص98

ولعب الشّريف التّونسي خلال هذه الحرب دورًا محوريًا في نقل الرسائل الدعائية الألمانية العثمانية إلى الأوساط الشعبية التونسية, مستفيدًا من مكانته الدينية والاجتماعية، حيث سعى إلى بث فكرة "الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي"، والترويج للتّحالف الألماني–العثماني كحامٍ للمسلمين ، كما توجه للجبهة الغربية ليتصل بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي وخاصة أبناء تونس ليحثهم على الانتقال إلى جانب الألمان ، كما كتب عدة بيانات طبعت في المطبعة الإمبراطورية الألمانية وتم إلقائها على جبهات القتال التي يوجد بها جنود شمال إفريقيا تدور مواضيعها حول فحص الاحتلال الفرنسي لتونس، وكذلك فكرة أنّ الخليفة قد أعلن الجهاد على انجلترا وفرنسا وروسيا، وأنّ ألمانيا والنمسا تحاربان في صف الخليفة ، فانتقل الكثير منهم إلى صفوف المحور[1], وكانت ألمانيا قد اتّفقت مع تركيا على تجميع كل الأسرى المسلمين في مختلف المحتشدات الألمانية في محتشد فامبارغ – زوسن(weimberg–Zossen) على بعد 40 كلم من برلين مع العلم أن نقلهم إليه بدأ في ديسمبر 1914 ، وقد بلغ عددهم الاجمالي سنة 1916 مثلا 4000 أسير وأصبح المحتشد يسمى بمعسكر الهلال وقد زاره صالح الشريف وحرّض الأسرى المسلمين على القتال ضد الفرنسيين وقد قام بنشاطات دعائية معتبرة إلى درجة أنّ الرّائد نادوني (Nadoni) مسؤول القسم السياسي لقيادة الأركان الألمانية فضّله على كل القائمين بالدّعاية في هذا المعسكر.[2]

وكانت للشيخ الشريف التونسي عدة مقالات ومؤلفات دعائية مساندة للحلف المذكور معادية لفرنسا من بينها نذكر :

"**الجهاد فريضة مقدسة**": عمد من خلاله إلى الاستشهاد بكل الآيات القرآنية الدّاعية إلى الجهاد ومحاربة الكفّار لعلّه ينجح بذلك في تحفيز المسلمين للدّفاع عن دينهم ودفعهم بالتّالي

[1] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ص719

[2] المرجع نفسه، ص719

إلى مساندة الدّولة العثمانية المسلمة في مواجهة العدو المسيحي، لذلك كتب في صفحة الغلاف الخارجي قوله تعالى:" **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ** "[1] ، وكذلك قوله تعالى **فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ**"[2].

لقد أكّد صالح الشّريف في كراسه الدّعائي على أنّ تخلّف المسلمين وضعفهم كان نتيجة تفكّكهم وانشغالهم بخلافاتهم الداخلية، وهو ما جعلهم – وفق تقديره – أهدافا سهلة لأعدائهم، داعيا إيّاهم إلى التّوحد وتجاوز كل الخلافات وتجسيد معنى " الأخوة " الذي يحتّم عليهم نبذ التحاسد والتنافر" الوقوف صفا واحدا يشد المسلمون بعضهم ذراعا بذراع حتى يصبح كتلة واحدة تتحرك بكلمة واحدة وقلب واحد، فيهبوا في جهاد عام يفرض فيه على كل المسلمين شيبا وشبابا حمل السلاح والإسراع بمباشرة التدريب العسكري لاكتساب الخبرة[3] ، داعيا في نفس الوقت إلى ضرورة توفير التجهيزات العسكرية والمادية اللازمة لمواجهة العدو مصداقا لقوله تعالى:" **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ**"[4].

إنّ حرص صالح الشريف على مزيد تحميس المسلمين وإثارتهم وبث الحمّية الدّينية في نفوسهم جعله يعمد في مرحلة موالية إلى تذكيرهم بالوضع الكارثي الذي أصبحت عليه أغلب الدّول الإسلامية في بلاد الهند العظيمة أمة أسيرة بأيدي حفنة من كفار الانجليزلا يذكر عددهم أمام الملايين من الشعب المسلم في الهند ومسلمو جاوة – الذين يعدّون بين ثلاثين وأربعين مليون – خاضعون للكفار... ومسلمو الجزائر ومراكش وتونس والسودان جميعهم في الحالة

---

[1] سورة التوبة ، الآية 5.

[2] سورة التوبة ، الآية12.

[3] تليلي لعجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي** ، (1876–1918) ، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، سنة 2005، ص 225.

[4] سورة الأنفال ، الآية60.

نفسها من الذّل والعبودية, كما أنّ عاصمة الخلافة نفسها في خطر داهم من الأعداء على حد قوله[1].

واستمر صالح الشريف في نشاطه متنقلًا بين عواصم أوروبية عدة، يلقي الدروس والخطب, ويؤلف الرسائل والمذكرات التي تهاجم السياسة الاستعمارية إلى أن استقر به الحال في سويسرا بعد الحرب، والتي بقي فيها إلى أن توفي في عام 1920 ، ونقل جثمانه إلى تونس ودفن فيها.[2]

1-2- الأخوين باشا حامبة

وهما الأخوين علي باشا (1875-1918) ومحمد باشا **حامبة** (1881-1921) وتكتب أحيانا بالميم (حامبة) وأحيانا دون ألف (حنبه و حمبه) وهي أسرة من أصول تركية استقرت بتونس كغيرها من الكثير من الأسر و العائلات التي استوطنت في المغرب العربي خلال الحكم العثماني، وبرز من هذه العائلة الأخوين علي ومحمد،[3] واللذين ندّدا باسم الجزائريين والتونسيين بالمظالم الاستعمارية ، وقد لفتت ألمانيا انتباههما إليها لأنها غير موجودة في البلاد العربية ، ويمكنها أن تقف في وجه القوى الامبريالية.

1-2-1- علي باشا حانبة :

ولد بتونس عام 1875 ودرس بالمدرسة الصادقية ، ثم في باريس، حيث تحصّل على شهادة ليسانس في الحقوق، ومارس مهنة المحاماة بتونس إلى جانب نشاطه السياسي ، وهو

---

[1] تليلي لعجيلي ، المرجع السابق ، ص 255-256

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص188-189.

[3] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ، ص713.

من مؤسسي جمعية قدماء الصادقية 1906 ، وأصبح بداية من هذه السنة زعيما لحركة الشبّان التونسيين ، وقد أسّس مع الشيخ عبد العزيز الثعالبي جريدة (التونسي) 1907/1911، ونفي إلى إسطنبول عام 1912 إثر حوادث مقاطعة الترام في تونس.[1]

استقر علي بإسطنبول بعد إبعاده من تونس ، وأصبح من أكبر العاملين في دوائر الوزارة الخارجية العثمانية وتقلد مسؤوليات صعبة وخطيرة ، التفت حوله مهمات الدفاع عن مصالح تونس والجزائر في الحال والمال عصبة من كبار التونسيين والجزائريين، ومن أبرزهم "الشيخ المكي بن عزوز " والشيخ إسماعيل الصفائحي" و"الشيخ صالح الشريف" وذلك لخدمة العالم الإسلامي، والدفاع عن شعوب المغرب العربي المضطهدة من طرف الاستعمار، وقد كتب علي باش حامبة في الجرائد والصحف العثمانية مثل: الشباب التركي، تصوير الأفكار، وجريدة طنين، ينتقد فيها الاستعمار الفرنسي، ويدعو سكان المغرب العربي للثورة[2].

وحين اندلعت الحرب العالمية الأولى أصبح علي باش حانبه رئيسا لهيئة التشكيلات ومن خلالها أتيحت له الفرصة أن يلعب دورا كبيرا في الدعاية ضد فرنسا وحلفائها ونشر فظائعها في الشمال الإفريقي كله. وقد توجه علي باش حانبة في إطار نشاطه على رأس الهيئة إلى مصر تحضيرا لعمل عسكري، غير أنه اختفى هناك في صيف 1917 بعد أن طلبت وزارة الخارجية الفرنسية من السلطات البريطانية إلقاء القبض عليه ثم عاد إلى إسطنبول في نفس السنة ،حاول تنظيم وتدريب فيلق من الجنود المغاربة الذين نقلوا من المانيا لينزل بهم بالغواصات الألمانية, على شواطئ طرابلس الغرب، حتى يقوم بحركة مسلحة تستهدف تحرير

[1] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ، ص714.

[2] المرجع نفسه.

المغرب العربي فسبقه الاجل قبل ان يكمل هذه المهمة. ، حيث وافته المنية في اسطنبول عام 1918.[1]

1-2-2- محمد باشا حانبة:

ولد بتونس عام 1881 ، درس بالصادقية ،انخرط في كلية الحقوق بباريس ودرس إلى السنة الثالثة ،تم عمل بتونس بسلك المحاماة، له ثقافة مزدوجة عربية وفرنسية ، اشتغل مستخدما في إدارة المال ، ثم في إدارة العدلية ، وفي سنة 1912 سمي حاكما بمحكمة الدريبة، وكان أحد عناصر حركة (الشبان التونسيين) غير أنّه لم يرز كأخيه في تونس ، كما أنّ السّلطات الفرنسية لم تنفه على إثر أحداث 1912 كأخيه، بل ترك تونس مقتفيا خطوات أخيه علي، وفي شهر أوت 1913 التحق إسطنبول، ثم عاد إلى تونس 1914 محاولا إعادة بعث حركة (الشباب التونسي)، لكن البوليس الفرنسي ظل يتعقبه فعاد إلى إسطنبول في نفس السنة 1914 ثم سافر إلى جنيف حيث برز نشاطه الوطني وفيها وافته المنية عام 1921.[2]

محمد باش حامبة فرع لجنة استقلال الجزائر وتونس في جنيف بسويسرا، والتي أصدرت (مجلة المغرب)(La Revue du Maghreb) الناطقة بالفرنسية في مايو 1916، وظل يرأس تحريرها, وكان الناشر الفعلي للمجلة جمعية إسلامية عالمية مقرها لوزان، يرأسها الخديوي عباس حلمي، وتُعد إحدى اللجان التابعة لجمعية الاتحاد والترقي التركية, ويُرجّح بعض الباحثين أن المجلة كانت ممولة من قبل المصالح السرية الألمانية, وكانت المجلة تصدر شهريًا ألف نسخة، واستمر صدورها حتى ديسمبر من نفس العام[3], أصبحت هذه المجلة مركز نشاطات الوطنيين الجزائريين والتونسيين ، وفي عددها الثاني كتب أحد الجزائريين قائلًا :" إننا

---

[1] جمال حريشة ،علي طالبي ، المرجع السابق ، ص346-347.

[2] المرجع نفسه، ص348.

[3] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ص714.

جزائريون مسلمون ، وسنبقى جزائريين مسلمين" جوابا للفرنسيين الذين ادّعوا بأن الجزائريين كانوا رعايا فرنسيين.[1]

شارك محمد باش حانبة في مؤتمر لوزان كممثل عن لجنة استقلال الجزائر وتونس، حيث نقل المؤتمر مطالب الشعوب العربية والإسلامية الخاضعة للاحتلال، داعيًا إلى تحسين أوضاعهم الاجتماعية والثقافية, وقد وصف المؤتمر نظام الحكم الاستعماري بأنه تعسفي، قائم على الظلم والإرهاب [2]، كما كان لمحمد باش حانبه دور فعّال في اللجنة الجزائرية التونسية أواخر سنة 1918، حيث أرسلت اللجنة برقية إلى ويلسون(Wilson)بروما سنة 1919، عبّرت فيها عن تطلعات الشعبين الجزائري والتونسي نحو تقرير المصير.[3]

توجّه محمد باش حانبه إلى برلين، معوّلًا على دعم الحكومة الألمانية، لكنه بعد هزيمة الدولة العثمانية وألمانيا، قرّر توسيع نطاق نضاله ليتخذ منحى ثوريًا. ويتجلى هذا التوجه في رسالته إلى عبد العزيز الثعالبي بتاريخ 22 نوفمبر 1919، حيث كتب: "لقد انتهى زمن العمل في الخفاء... يجب أن نعلن أهدافنا بوضوح، نحن نطالب باستقلالنا دون تردد, وفي رسالة أخرى مؤرخة في 22 يناير 1920، أكد أن "الحرية تُنتزع بالقوة غير أن الأوضاع الدولية والمحلية لم تكن مواتية لتنفيذ مشروعه الثوري، وتوفي في عام 1921 قبل أن يتمكن من تحقيق تطلعاته.[4]

---

[1] سعد الله أبو القاسم ، المرجع السابق ، ص220.

[2] جمال حريشة ، علي طالبي ، المرجع السابق ، ص347

[3] المرجع نفسه .

[4] جمال حريشة ، علي طالبي ، المرجع السابق، ص347.

1-3 - محمد الخضر حسين

هو الإمام محمد الخضر حسين الجزائري الأصل، من أسرة كبيرة معروفة بالعلم والجهاد، استوطن في جنوب شرق الجزائر، بعد احتلالها من الفرنسيين في عام 1843، هاجر جزء من أسرته إلى الجنوب التونسي، وهناك ولد الإمام في سنة 16أوت 1876م [1].

بعد نيله شهادة التطويع سنة 1898م انتظم الإمام كمدرس بجامعة الزيتونة، وفي سنة 1904م أسّس مجلة "السعادة العظمى"، وهي أول مجلة علمية إصلاحية ناطقة باللغة العربية في تونس لكن صدورها لم يدم طويلا, كما قام خلال هذه الفترة بعدة رحلات علمية سواء إلى الجزائر التي زارها على الأقل ثلاث مرات أو إلى بلاد الشام التي زارها سنة 1911 م، وكانت هذه الرحلات تحمل طابعا علميا بحتاً وكان لها تأثير بارز على حياته, وقد كتب لاحقا عدة بحوث حول أهمية الرحلة في حياة الإنسان وطالب العلم خصوصا.[2]

وقد كانت الفترة التي بدأ فيها الإمام نشاطه في تونس وهي العقد الأول من القرن العشرين فترة مهمة في تاريخ تونس، حيث بدأ تبلور الفكر الوطني وظهور نهضة إصلاحية وتأسست العديد من الجمعيات المهمة، وهو ما نجم عنه صدام بين الوطنيين التونسيين وفرنسا ففرضت على أثره هذه الأخيرة القوانين الرادعة وقامت بنفي الوطنيين وتعطيل الصحف,[3] وأمام هذا الأمر لم يجد الإمام من سبيل إلا الهجرة والاستقرار في بلاد الشام سنة 1913م استقر الإمام بعد هجرته في مدينة دمشق مع أسرته وهناك عُيّن مدرسا بالمدرسة السلطانية، كما كان يلقي

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص190.

[2] علاء الدين يحياوي، الإسهامات الأدبية واللغوية محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري (1876-1958)م ، ص35.

[3] المرجع نفسه .

دروسا في بعض جوامعها كالجامع الأموي ويعد حلقات العلمية مع علمائها[1], ثم كلفته السلطات العثمانية للتصدي للدعاية الفرنسية بين المهاجرين المغاربة.[2]

وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولى(1914-1918 م) كلفته بالتوجه إلى ألمانيا من أجل العمل في معسكر الأسرى المسلمين الذين تمّ جمعهم هناك وكان مقرر إرسالهم إلى بلدانهم لإشعال الثورات فيها ضد دول الوفاق[3]

وبعد نهاية الحرب عاد إلى دمشق[4] ولم يدم بقاؤه فيها طويلا ؛ إذ كان احتلال فرنسا لها سببا في خروجه منها سنة 1920م متوجها إلى مصر التي دخلها في السنة نفسها لتكون مستقرا له وإلى غاية وفاته.[5]

2. ربط الاتصال بين زعماء المغرب وحثهم على حملات الحرب

ارتكز المخطط الألماني في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة المستوحى من تقرير أوبنهايم (oppenheim)على ثلاث محاور رئيسية، تتمثل في : دعم زعماء حركات المقاومة، ربط الاتصال بين زعماء المغرب العربي وحثهم على تنسيق الجهود لإعلان الحرب في الوقت المناسب، العمل على إذاعة مجموعة من الأخبار والشائعات وتوسيع تداولها في الأسواق والتجمعات السكانية لرفع معنويات رجال المقاومة .[6]

---

[1] علاء الدين يحياوي، المرجع السابق،ص35

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص190.

[3] علاء الدين يحياوي، المرجع السابق، ص36.

[4] ينظر للملحق رقم 04

[5] بوبكر صماري، المرجع السابق ، ص 97

[6] مولود قرين ، "الدعاية الألمانية – العثمانية والإجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب الأولى (1914-1918)"، **مجلة المعيار** ، مجلد 25 ، العدد60 جامعة الدكتور يحيى فارس ، المدية الجزائر ، سنة 202، ص926.

وقد اتفق مهاجرو الشمال الإفريقي بالدولة العثمانية والشام وغيرها من المشتغلين بالحركات الوطنية بالخارج على تأسيس جمهورية متحدة بالشمال الإفريقي من حدود مصر إلى المحيط الأطلسي تجمع تحت جناحيها ليبيا والجزائر وتونس والمغرب الأقصى، وتزعّم هاته الحركة الشيخ صالح الشريف والشيخ إسماعيل الصفائحي، والأخوين محمد وعلي باش حامبة ، حيث شغل علي منصب مستشارا بوزارة الحرب التركية[1]، وتمّ تأسيس لجنة أخرى فرعية بجنيف بسويسرا برئاسة أخوه محمد باش حامبة بدأت تصدر مجلة المغرب(La Revue du Maghreb)لنشر نفس الأفكار بدعم من ألمانيا والدولة العثمانية، وقد كتب أحد الجزائريين في عددها الثاني ما يلي: "**إننا جزائريون مسلمون وسنبقى جزائريين مسلمين** " وكانت هذه اللجنة تشجع جنود إفريقيا الشمالية على الهروب من الجيش **ال**فرنسي، حيث كانت توزع عليهم المناشير في جبهات القتال بطرق خفية[2], وأصدر محمد باش حامبة مع زميله إسماعيل الصفائحي منشورا باللغة الفرنسية في سنة 1917 بعنوان : "شكوى الشعوب المقهورة"، تونس والجزائر، وأرفقاه بتقرير حول منظمة الدعاية الإسلامية، وفي لوزان أصدر بيانا باسمه كرئيس اللجنة بهدف توحيد المسلمين ودفعهم إلى الوقوف صفا واحدا ضد العدو الفرنسي والإنجليزي والروسي والإيطالي، كما كان للشيخ دور في الدعاية للعالم الإسلامي حيث أصدر كتيبا عن الحرب المقدسة أو الجهاد والذي لقي ترحيبا كبيرا لدى الرأي العام الألماني وأرسلت نسخ منه إلى قيصر ألمانيا.[3]

3-دعم حركات المقاومة في شمال إفريقيا

---

[1] بوبكر صماري ، المرجع السابق ، ص97.

[2] ناصر بالحاج ،" دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الاجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى(1914-1918)" ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** ،قسم التاريخ، لمركز الجامعي، العدد 3،غرداية، ص4-5.

[3] جمال حريشة ، علي طالبي ، المرجع السابق ، ص348.

نشط مجموعة من المستشرقين الألمان على صوغ الأسس العلمية التي تهدف إلى إشعال ثورات شعبية في البلدان ذات الأغلبية المسلمة الخاضعة لبريطانيا وفرنسا، وعلى الرّغم من أنّ الألمان كانوا يرون في الجامعة الإسلامية مثل غيرهم من الأوروبيين حركة تعصب ديني ضد أوروبا المسيحية، إلاّ أنّهم لم يجدوا حرجا في الاستفادة منها في صراعهم مع دول الوفاق عبر تجييش المسلمين خلف شعاراتها ومضامينها. [1]

فألمانيا إذن تحالفت مع الدولة العثمانية الإسلامية ، وساندتها في صراعها ضد خصوم الإسلام ، كما عملت على توظيف الإسلام والجهاد المقدس والجامعة الإسلامية , وسعت إلى ترسيخ صورة إيجابية عليها كتعففها عن السيطرة على أي بلد مسلم خلافا لباقي الدول الأوروبية والتأكيد على روابط الصداقة والمودة بينها وبين المسلمين، وإظهار أهدافها في الحرب كأهداف نبيلة تهدف إلى دعم العالم الإسلامي وتمكينه من النهوض بعد انتهاء الصراع،[2] ضمن استراتيجيتها لإثارة الأوضاع ضد الوجود العسكري الفرنسي في شمال إفريقيا عموماً، جاعلة من الجهاد العثماني ركيزة لدعايتها الهادفة إلى استقطاب حركات المقاومة المغاربية وراء أهدافها في الحرب، مستغلة بذلك الروابط الدينية والسياسية التي جمعت دول المغرب بالدولة العثمانية تحت مظلة الجامعة الإسلامية.[3]

وبهذا أصبحت دول المغرب العربي كغيرها من البلدان الإسلامية مركزًا لتنفيذ مخطط ألماني يهدف إلى شن حملة دعائية تحريضية ضد دول الوفاق، بهدف إثارة الفوضى والاضطرابات في كامل شمال إفريقيا. وقد تواصل ضباط وجواسيس ألمان مع قادة حركات

---

[1] سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1900** ، دار الغرب الاسلامي، الجزء الثاني ، ط4 ، بيروت لبنان ، السنة ، 1992، ص245.

[2] عبد الرؤوف سنو ، المرجع السابق ، ص 22.

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 154.

المقاومة المغربية، وقدموا لهم الدعم المادي والمعنوي، سعيًا لتوحيد جهودهم وإشعال ثورة شاملة ضد الوجود الفرنسي في المغرب العربي .[1]

وقامت ألمانيا في أوت 1914 بقصف مدينة عنابة وسكيكدة بسفينتي (Brislou) و(Goine) فترك ذلك انطباعا لدى الجزائريين أن ألمانيا ماضية في تحقيق وعدها للمسلمين بإحداث ثورة في شمال إفريقيا ضد فرنسا, وجاء في إحدى المنشورات المطبوعة في سنة 1915 بسويسرا : " **قد حان أوان صحوة الإسلام ، ويجب أن يكون واجب المسلمين تحرير الأوطان المسلمة من أيدي الكفار**..." ، ونتيجة لذلك روجت أخبار سنة 1915 مفادها أن ألمانيا ستحرر شمال إفريقيا من قبض الفرنسيين بعد اقتحام ألمانيا باريس.[2]

فسعت الدعاية الألمانية على إثارة الجزائريين ضد فرنسا ودفعهم إلى القيام بثورة ضدها، مستغلة في ذلك تحالف السلطان العثماني مع القيصر الألماني وبذلك ضرب فرنسا من خلال استهداف العالم الإسلامي وتعريضه لدعايتها ، وكان للجزائر نصيب في ذلك، إذ اعتمدت ألمانيا على رأي بيكو(Pico) صاحب كتاب ألمانيا والإسلام(Deutschland and der Islam) الذي كتبه سنة 1914 ؛ والذي طرح فيه أن الإسلام ورقة رابحة في الحرب باعتبار ألمانيا صديقة الدولة العثمانية، لذا حاولت أن تثير الأهالي ضد فرنسا وأن تدفعهم للقيام بثورة مستغلة إعلان شيخ الإسلام خيري بن عون الأركوبي الجهاد ضد فرنسا وحلفائها [3]، في مسجد الفاتح في نوفمبر 1914 حيث ألقى خطابا على المسلمين الخاضعين للفرنسيين والإيطاليين على أن يتحدوا لمحاربة الاستعمار، وتلى ذلك إصدار فتوى من كبار مشايخ المسلمين بإعلان

---

[1] نفسه ، ص155-156.

[2] مولود قرين ، المرجع السابق ، ص928.

[3] ناصر بالحاج ، المرجع السابق ، ص3.

ثورات ضد فرنسا وحلفائها[1]، وقد وزّعوا الفتاوى على المسلمين في مختلف البلدان العربية محاولين التأكيد على ضرورة الجهاد ضد أعداء الإسلام ولابد من مساندة الدولة العثمانية في حربها ضد الغرب المسيحي (فرنسا وبريطانيا)[2] واختراق الحدود ومختلف وسائل الرقابة من أجل الوصول إلى المسلمين في كل مكان وتحفيزهم على التمرد ضد الحلفاء، بالإضافة إلى السعي لإحداث اضطرابات في مستعمراتهم، وجعلها تعتمد على أكثر من مجرد وسائل دعائية متنوعة.

كما عملت على الاستفادة من مكانة العديد من الوطنيين من المهاجرين وضحايا السياسات الاستعمارية في مختلف البلدان، عبر كسب تأييدهم ودعمهم، وتعاونهم في حملات دعائية قوية، فضلاً عن إشراك بعض الرموز المعروفة والتي لها تأثيرها في هذه العمليات، مما شكل دليلاً عملياً على ولائها للدولة العثمانية, وكانت هذه الرموز، مثل الأمير عبد المالك[3] بن الأمير عبد القادر الجزائري، تضفي مصداقية على دخول الخلافة العثمانية في الحرب إلى جانب ألمانيا.[4]

وتؤكد التقارير العسكرية الفرنسية الدور المهم الذي أداه حفيد الأمير عبد القادر الجزائري في تنشيط الدعاية الألمانية وتحريض حركات المقاومة وإمدادها بالمساعدات الألمانية[5], وتعد

---

[1] المرجع نفسه.

[2] ناصر بالحاج ، المرجع السابق ، ص3.

[3] عبد المالك هو الابن ما قبل الأخير من أبناء الأمير عبد القادر، إذ لا يصغره إلا أحوه عبد الرزاق وقد ولد بدمشق سنة 1285هـ /1868م ،وهناك تعلم وتأثر بحركة الجامعة الاسلامية، وكان يحسن إلى جانب العربية اللغتين التركية والفرنسية، وكان خطيبا وشاعرا أيضا، وكان الأمير عبد المالك طموحا مغامرا، دخل في نهاية القرن التاسع عشر في الجيش العثماني وحصل على رتبة مقدم. للمزيد أنظر: أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في التاريخ الجزائر** ، ج01، دار المعرفة ، الجزائر ، سنة 2009 ، ص 69.

[4] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص163.

[5] المرجع نفسه 157.

حركة الأمير عبد المالك حركة مسلحة وجدت دعما وتأييدا من العثمانيين والألمان، يهدف من ورائها صاحبها إلى لعب دور محوري في المنطقة وإقامة مملكة واحدة تضم المغرب والجزائر، أما الألمان هدفها زعزعة استقرار عدوتها فرنسا وإلحاق أكبر قدر من الضرر بها.[1]

وبدأ ظهور الأمير عبد المالك في المغرب منذ سفره إلى طنجة 1903 عندما سمع بثورة بوعمامة في الجنوب الغربي الجزائري، فحارب ضد الاحتلال الفرنسي وبعدها عمل إلى جانب السلطان المغربي عبد العزيز الذي عيّنه قائدا لجيشه في القصر الكبير 1906 ، ثم عُيّن نائبا لوزير الحربية المغربي، ثم قائدا للشّرطة الدّولية بطنجة في نفس السنة.[2]

استغل الامير عبد المالك الفترة الممتدة بين عامي 1909و1914 في الإعداد للمرحلة الحاسمة من حياته ، وهي مقاومته لفرنسا بالرّغم من أنّه أظهر ولاءه المطلق لها، ولم يتردد في إرسال برقية تأييد ودعم للرئيس الفرنسي عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ، إلاّ أنّ أخباره انقطعت لاحقا ولم يعد يذكر في التقارير الفرنــسية أو الشريفية سوى بصفته رئيسا للشرطة في مدينة طنجة ووفيا لفرنسا إلى غاية إعلانه الثورة عليها في نهاية 1914 ومطلع 1915.[3]

في مارس 1915، تمركز عبد المالك في مدينة تازة[4]، معلنًا عزمه على مواجهة القوات الفرنسية، مستندًا إلى دعم ألماني وتركي، ومستفيدًا من الموقع الجغرافي الحيوي للمنطقة بين

---

[1] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ، ص721.

[2] المرجع نفسه.

[3] محمد حواس ، ثورة الأمير عبد المالك الجزائري 1915-1924، **مجلة المواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ** ، مجلد19، سنة 2024 ، ص245-246.

[4] مدينة تازة تعد مدينة تازة من المدن المغربية العتيقة التي تتوفر على تاريخ مجيد، ونسيج عمراني متكامل، ومعالم تاريخية فريدة، في لينة أساسية من لبنات التراث الحضاري المغربي الذي أدى دوره عبر التاريخ، وصمد في وجه جميع التحديات التي اعترضته. وقد أهلها لذلك موقعها الاستراتيجي المتميز، كمعبر إجباري بين شرق المغرب وغربه، مما جعلها محط انظار مختلف الأسر التي حكمت المغرب، ومنها من اتخذها قاعدة خلفية قبل الاستلاء على مدينة فاس العاصمة. إلا أن رغم هذه

تازة وفاس، فشكّل وجوده تهديدًا مباشراً لخطوط الإمداد الفرنسية القادمة من الجزائر، مما زاد من حدّة التّوتر في المنطقة، حاول عبد المالك توحيد صفوف القبائل، مما أدّى إلى تصاعد المواجهات بين المقاومة والجيش الفرنسي، في وقتٍ تزامن فيه هذا التوتر مع سلسلة من الهجمات التي شنّها المقاومون في المنطقة, وقد عبّر الجنرال ليوطي[1](Lyautey)عن خطورة الوضع بقوله إن التهديدات والاضطرابات تضاعفت بشكل كبير منذ معركة لهري[2]، وازدادت خطورة مع بروز عبد المالك والدعم الألماني الذي قدّم للمقاومة أسلحة وذخيرة، بلوحتي ضباطًا وخبراء عسكريين؛ هذا الدعم ساهم في إحياء المقاومة، وتعزيز عملياتها الجهادية، التي هدفت بالأساس إلى عرقلة الإمدادات الموجهة إلى المراكز الفرنسية.[3]

الأهمية لم تحظ هذه المدينة بالاهتمام الذي يليق بقيمتها التاريخية، انظر لبزوي جواد، واخرون ,الحكامة الترابية وتأهيل المدن العتيقة: حالة مدينة تازة (المغرب),لمجلد (4). العدد (3) ,الكلية المتعددة التخصصات تازة ! جامعة سيدي محمد بن عبد الله ، سنة , 2020 ، ص115.

[1] هوبير غونزالوف ليوطي في نوفمبر 854 1م في مدينة نانسي الصغيرة شمال شرق فرنسا، تلقى تعليمه إلى أن تحصل على شهادة البكالوريا سنة 1872م، التحق بالمدرسة العسكرية سان سير عام 873 1م بعدها انضم إلى مدرسة الأركان العليا للجيش سنة 876 1م، و استطاع ليوطي أن يرسم لنفسه مسارا عسكريا مميزا إذ انضم إلى سلاح الفرسان لم تولى قيادة اركان فرقة السلاح رقم 07، تم تعيينه في 893 1م رئيس الأركان في الهند الصينية ، ثم مدير المكتب العسكري ثم المحافظ العام فيها2 انظر بن نخلة سناء ,سيساوي ليلى ,مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ ,كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية, جامعة 08 ماي 1945 قالمة, السنة الجامعية ،2021-2022، ص22.

[2] شكلت معركة لهري في عام ٩191، التي انهزمت فيها القوات الفرنسية أمام حركة المقاومة الزيانية ، بزعامة موحا أو حمود، نقطة سوداء في تاريخ الوجود لفرنسي في شمال أفريقيا، إذ فقدت فرنسا 30 ضابطا و590 جنديًا قتيلًا و176 جريحا، عمل ليوطي على محاصرة الحدث إعلاميا خوفًا من انتشار روح المقاومة في باقي المناطق، فانحسرت الكتابات والأحاديث والبيانات والشهادات في شأن المعركة في المغرب وفي فرنسا .انظر، مجموعة مؤلفين، مج 2 ،ص158.

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص163.

تعززت العلاقة بين عبد المالك والضابط الألماني ألبرت بارتز(Barnes Albert)، والذي أصبح يُعرف في أوساط المقاومة المغربية بلقب "السي هرمان (Hermann)، وهو ما منح حركة عبد المالك زخمًا أكبر وجعلها أكثر تهديدًا للمخططات العسكرية الفرنسية في المنطقة. بفضل هذا التحالف، تمكّن عبد المالك من تأمين دعم مادي ومعنوي متزايد، حيث حصل خلال فترة الحرب على ما يزيد عن ستة ملايين بسيطة من الجانب الألماني.، كما تولّى ضباط ألمان تدريب أتباعه.[1]

وخلال سنة 1916 دخل الأمير عبد لمالك في مواجهة حقيقية ضد القوات الفرنسية فقد جرت معركة سوق الأحد في 1916/01/27 في منطقة غزناية ضد العقيد الفرنسي سيمون(Simon)، واستطاع الأمير عبد مالك أن يفتح ثلاث جبهات : الجبهة الأولى وكانت بقيادة الشريف محمد بن الصديق في غمارة، أما الثانية فكانت على وادى الورغة بقيادة الشنقيطي، أما الجبهة الثالثة والتي كانت أكثر خطورة وفعالية فكانت بقيادة الأمير عبد المالك نفسه، وكانت بمنطقة غزناية ثم انتقلت بعد معركة سوق الأحد إلى الجبهة الشرقية الصنهاجة. [2]

وفي نفس السنة من 27 يناير 1916، شنت وحدة فاس العسكرية الفرنسية هجوما شرسا على عبد المالك فشتت قواته ونجحت في الاستيلاء على معسكره الذي وجده الفرنسيون في غاية التنظيم بفعل نصائح وتوجيهات الخبراء العسكريين الألمان، خاصة بارتلز (Bartels) الملقب بوالتر (Walter) مثلت هزيمة عبد المالك فشلًا وانتكاسة للسياسة الألمانية بالمغرب، حيث اعتبر الفرنسيون يوم 27 يناير 1916 حدثا مهما في تاريخ الحرب في الجهة المغربية.[3]

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق، ص163.

[2] عبد الكريم عياشي ، محمد السعيد عقيب ، المرجع السابق ، ص722.

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص165.

غير أنه وبعد توقيع الهدنة بين أطراف الحرب العالمية الأولى بدأ الأمير عهدا جديدا كان أقسى مما كان عليه الأول فقد تخلّى عنه الأتراك والأمان وانسحب العديد من قواته إلى مليلية ، وتطورت الأحداث ، ونظرا للحرب التي كانت موجهة ضد الإسبان تعاون عبد الكريم الخطابي مع الفرنسيين , والدليل على دلك , إرسال أخيه نحو فرنسا يطلب مساعدتها , فاشترطت عليه مواجهة بينه وبين محمد بن عبد الكريم الخطابي[1] انتهت بمقتل عبد الملك في أوت 1924.[2]

4.القيام بدعاية مضادة من خلال مبعوثين ألمان :

لقد واجه المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى(1914-1918) حملة دعائية عرفت "بالدعاية المغرضة " ؛ والتي روجها الألمان تهدف إلى مساعدة دول المغرب العربي للتّخلص من الاستعمار الفرنسي.

فكانت الحكومة الألمانية وأجهزتها الاستخبارية تولي اهتمامًا بالغًا بالمناشير والكتيبات الدعائية المكتوبة إما باللغة العربية الفصحى أو بالدّارجة الجزائرية، حيث كانت تختار لها عناوين تستثير مشاعر المسلمين الجزائريين , وبالاطلاع على المنشورات والخطب والمحاضرات التي نشرت لوحظ أن أغلبها ركّز على دغدغة عواطف المسلمين الدينية وأبرزت

[1] هو محمد بن عبد الكريم الخطابي ، الابن الاكبر لعبد الكريم ، ولد سنة 1882 بقرية أغدير الواقعة قرب الحسيمة في منطقة الريف بالمغرب الاقصى ، اشتهر بعدة ألقاب منها : أسد الريف ، وأسد المغرب ، تتلمذ محمد بن عبد الكريم الخطابي وتلقى دروسه على يد مجموعة من شيوخ وعلماء ، اخد عنهم اصول الدين والفقه والحقوق والأدب ، متنقلا بين أغدير وتطوان وفاس ، ثم مليلية ومدريد بإسبانيا، وهده الأخيرة درس فيها الحقوق والأدب في جامعة شلمنكا ، توفي سنة 1963 في القاهرة بمصر .أنضر ، العباس بدلاوي ، عائشة ماموني ، محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته ونضاله ، مدكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المغرب العربي المعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أحمد دراية ،أدرار ، الجزائر ، سنة 2019-2020 ، ص16.

[2] جمال حريشة ، علي طالبي ، المرجع السابق ، ص343.

مظالم المستعمرين وسياستهم القمعية , ومن بين المنشورات التي لاقت رواجًا في المغرب العربي والجزائر، منشور بعنوان "الأكاذيب الفرنسية"، وقد ورد في رسالة مؤرخة بشهر يوليو 1916، وجّهها الحاكم العام للجزائر شارل لوتي (Charles Lutaud) إلى محافظي الجزائر، قسنطينة ووهران، ما يفيد بأنه تمّ طبع منشور باللغة العربية موجّه ضد فرنسا تحت هذا العنوان، ألّفه موظف حكومي مغربي سابق يُدعى عبد الكريم بن العربي بنيس. وبحسب الرسالة، اعتُبر هذا المنشور خطيرًا لما له من تأثير محتمل على المسلمين، الأمر الذي دفع بالصحافة الفرنسية في الجزائر إلى التّصدي له ومحاولة دحض مضمونه[1]، ومما كُتِب في هذا المنشور الذي جاء في سبعة صفحات، كشف الأكاذيب الفرنسية خاصة في الصحافة، وتفنيد ادعاءاتها المتعلقة بانتصارها في الحرب، فيقول: "لا يخفى أن الفرنسيين صاروا أهل السيادة في صناعة الكذب وتضليل الأمم، ومن عادتهم المألوفة أن يكذّبوا الأخبار الصحيحة التي تخالف مذاهبهم الخصوصية "[2] ، وورد في منشور آخر نداء موجّه إلى مسلمي الجزائر وتونس والمغرب، يحثّهم على رفض الانصياع لأوامر التجنيد، سواء الإجباري أو الطوعي، محذرًا من أنّ الجيش الذي يُدعون للانضمام إليه يخدم "عدو الله وعدوّكم وعدو أوطانكم، وهم الفرنسيون"، ويصف المنشور الجنود المسلمين بأنّهم يُزجّ بهم في الصفوف الأمامية، ليواجهوا أهوال الحرب دون رحمة، ويُسفك دمهم في سبيل الحفاظ على ولاء فرنسا، التي لا تبالي بمصيرهم، ممّا يؤدي إلى فنائهم جميعًا، باستثناء القليل. ويُشدّد المنشور على أن ولاء المسلم لغير المسلم، وخاصة في حال مقاتلته لإخوانه المسلمين، لا يجوز شرعًا، بل يُعدّ إثمًا عظيمًا، وجاء فيه: "يا إخواننا، إنّ هؤلاء الجنود المسلمين سيقاتلون إخوانهم المسلمين، وإخوانهم الألمان الذين حالفوا المسلمين واتّحدوا معهم في الجهاد في سبيل الله، ولا شك يا مسلمين أنكم ستكونون في صف الكفر

[1] مولود قرين ، المرجع السابق ، 929.

[2] المرجع نفسه.

وصف الشيطان، في مواجهة صف الإيمان وصف الرحمن. فالميت منكم، بلا شك، مخلّد في النّار، والحيّ منكم ملعون على ألسنة المسلمين إلى الأبد".[1]

وقد حظيت مسألة الدّعاية بين المسلمين بموافقة القيادة الألمانية. فعشية الحرب، قال رئيس الوزراء الألماني هولفيغ باتمان(Hollwig Bettman): "على ألمانيا ألاّ تحارب سلاح العدو فحسب، وإنّما عليها أن تصد أيضًا دعايته الكاذبة حول ألمانيا، والنظرة الخاطئة التي تعطى عنها"[2] وانطلاقا من ذلك، أنشئت في عام 1915 وكالة أخبار الشرق في برلين، برئاسة أوبنهايم (Baron Max Von Oppenheim) وإشراف وزير الخارجية الألمانية والقسم السياسي في قيادة الأركان، وهي مؤسسة هدفها الإشراف على الدعاية الألمانية في الدول الإسلامية. وانحصر نشاط الوكالة بالدعاية داخل الدولة العثمانية وفي البلدان الإسلامية،[3] وتمثلت في التصدي لدعاية العدو والقيام بدعاية مضادة تؤدي إلى تحريض المسلمين في العالم على الثورة ضد دول الوفاق الودي من خلال مبعوثين ألمان إلى تلك البلدان،[4] وقد أصدر مكتب الدعاية الألمانية بوزارة الخارجية مجلة "الشرق الجديد" التي اهتمت بوجه خاص بتطورات الموقف في كل من آسيا وشمال إفريقيا.[5]

5.تحريض المجندين المغاربة في الجيش الفرنسي واستقطاب الأسرى المسلمين

شملت الدعاية الألمانية مراكز تجمع المجندين الجزائريين والمغاربة في صفوف الجيش الفرنسي ، حيث استخدم البعد الديني كوسيلة فعالة للتّأثير عليهم ، بهدف ثنيهم عن القتال

---

[1] مولود قرين ، "أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى "، **مجلة مدارات تاريخية** ، المجلد03، العدد01، جامعة الدكتور يحي فارس المدية ، السنة 2021 ، ص237.

[2] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص155.

[3] عبد الرؤوف سنو ، المرجع السابق ، ص183.

[4] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص155.

[5] أبو بكر صماري ، المرجع السابق ، ص99.

تحت راية فرنسا ، وتشجيعهم على الانضمام إلى ما وصف بالجهاد الذي تقوده الدولة العثمانية بدعم من ألمانيا ، وكانت هذه الدعاية تتجسد أحيانا في مشاهد مؤثرة ، حيث يخرج الجنود الألمان من خنادقهم رافعين الرايات البيضاء ، منادين باسم الرسول صلى الله عليه وسلم ، ويحملون صورا للسّلطان العثماني بين صفوفهم ، في محاولة لكسب تعاطف الجنود المسلمين ، وقد أدّت هذه الأساليب في بعض الحالات إلى حدوث حالة من التذمر في صفوف المجندين المسلمين وصلت إلى حد الفرار من الجيش الفرنسي.[1]

ومن أشهر الضبّاط الجزائريين المجندين في الجيش الفرنسي والذي تأثر بالدعاية الالمانية وفرّ من الجيش الفرنسي ليلتحق بألمانيا هو الملازم " رابح بوكابوية "(الحاج عبدالله)[2] كما سمّى نفسه، إذ أصبح بعد فراره من الجيش الفرنسي من أهم العناصر المسلمة المروّجة للدعاية الألمانية ،وشكّل نقطة دعم هامة بالنسبة لألمانيا والدولة العثمانية في معتقلاتهم ، ويتبين ذلك من خلال ما قام به من دعاية لمصلحتهم (الدولة العثمانية وألمانيا) ، فكتب: " لمّا رأيت الظّلم وأنّ الفضل لا يكافئ صاحبه عندما يكون عربيا ، ثار قلبي ، وفررت من الجيش ، أعدكم أنّكم سوف تكسبون أشياء كثيرة لو أخذتم بنصائحي ، فألمانيا سوف تنتصر وستمنحكم المناصب التي ترغبون فيها بعد أن تضع الحرب أوزارها ويحل السّلام"[3].

---

[1] Gilbert Meynier , **L'Algérie Révélée- La guerre 1914-1918,** et Le premier quart du xxo siécle-Librairie Droz,Genéve,1980.p.452.

[2] رابح بوكابوية : ينحدر " بوكابوية " من أسرة بورجوازية من الشرق الجزائري ، ولد بميلة سنة 1871م ، تخرج من مدرسة " المعلمين " في بوزريعة بالعاصمة الجزائرية ، واستقر بقسنطينة مند عام 1910، امتهن التعليم ، انخرط في صفوف الجيش الفرنسي وترقى إلى رتبة ملازم ، حيث شارك في مجريات الحرب العالمية الأولى إلى جانب الجزائريين في الفرقة السابعة ، انظر ، مولود قرين ، المرجع السابق ، ص234.

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص ص318-319.

وقد دعا بوكابوية إخوانه المسلمين للجهاد في صفوف الجيش العثماني، وألّف كتابا بعنوان الإسلام في الجيش الفرنسي(" L'Islam dans L'armée française" Guerre de 1914-1915)[1]انتقد فيه الاستعمار الفرنسي انتقادا شديدا، ودعا فيه الجزائريين إلى معارضة ورفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي والثورة ضد فرنسا ، كما ألف كتابا أخر يشمل نفس الأفكار بعنوان[2] "Les Soldats Musulmans au Servies da la France"[3]. وتناول فيهما التضحيات الكبيرة التي قدّمها الجنود المسلمون المغاربة (الجزائر ، تونس ، المغرب) في صفوف الجيش الفرنسي ، مشيرا في الوقت نفسه إلى ما كانوا يواجهونه من معاملة سيئة ، وإلى عدم احترام الفرنسين لشعائرهم الدينية ، وتحدّث عن الدور الذي أوكل إلى الأعوان الجزائريين الذين لم يتجاوزوا في الغالب منهم الخدمة إلى جانب الضباط الفرنسيين ، محملا فرنسا مسؤولية حصر المسلمين في أدنى الرتب العسكرية وأوضح أن ما بين 18رتبة في الجيش ، لم يسمح لهم إلا بشغل أربعة فقط ، هي " عريف ، لواء ، ملازم ، وملازم أول ، كما اعتبر إشراك المجندين التونسيين والمغاربة في الجيش الفرنسي خرقا واضحا لاتفاقيات الحماية الموقعة بين البلدين ، وتناول أيضا معاناة مسلمي شمال إفريقيا من التهميش والحرمان في ضل الإدارة الاستعمارية ، وعلى النّقيض من ذلك، رأى أن ألمانيا عاملت الأسرى المسلمين باحترام ووفرت لهم ظروف عيش كريمة ، معتبرا إياها دولة صديقة للمسلمين.[4]

والجدير بالذكر هنا أن الدعاية الألمانية استهدفت بشكل كبير الأسرى المسلمين المجندين في جيش القوى الأجنبية ، وذلك عملا بتوصيات أوبنهايم (oppenheim) الذي درس في

---

[1] مولود قرين، المرجع السابق ، ص ص239-240.

[2] ناصر بلحاج ، المرجع السابق ، ص 5- 6

[3]المرجع نفسه.

[4] Lietenant El Hadj Abdallah, **L'Islam dans l'armée Française (Guerre 1914-1918)** Constantinople ,1915,p1-7.

إحدى مذكراته الصادرة سنة 1914م إمكانية استخدام أسرى الحرب المسلمين في ألمانيا ، وتوظيفهم فيما بعد كمحاربين في بلدانهم أو دمجهم في الجيش التركي ، لذلك أوصى بمعاملة مناسبة ومتميزة للمسلمين في مراكز الأسر ، بناء على المتطلبات الدينية والحساسيات الوطنية[1]، فأنشأت لهم ألمانيا معسكرات خاصة ، ومن بينها " معسكر الهلال" الذي تأسس سنة 1915م ، ويبدو أن اختيار اسم الهلال لم يكن اعتباطيا نظرا لما تمثله رمزية الهلال في وجدان المسلمين، وقد وصل عدد الأسرى فيه عام 1916 حوالي أربعة آلاف أسير من الجنود العرب، من بينهم 2500 جزائري و500 تونسي و200 مغربي، وتمت معاملتهم معاملة طيبة، وفي إطار المعاملة الخاصة التي عنو بها ، بني لهم حمام على الطراز الشرقي، ومساكن من خشب ، وكانوا يخضعون دوريا لفحوصات طبية ، كما تمّ توفير وسائل النظافة والصحة والطعام الحلال لهم، وتم تعيين بعض الائمة لتأدية الصلاة بهم , وتعليمهم وتدريسهم القرآن وغيره من العلوم ، وأمدهم بثلاثة ألاف مصحف ليتمكنوا من تلاوة القرآن مع إتاحة الفرصة لأداء الشعائر الإسلامية بحرية، [2] وبلغت العناية بهم ، إلى درجة أن بنوا لهم مسجدا للصلاة والذي تم تدشينه في 14 يوليو 1915 بحضور السفير التركي في برلين, وتمّ توزيع صور المسجد في محتشد الهلال عبر البطاقات البريدية في العالم الإسلامي[3] .

[1] مولود قرين ، المرجع السابق ، ص931.

[2] ناصر بالحاج ، المرجع السابق ، ص12.

[3] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص 225.

وأنشأوا لهم جريدة أطلق عليها جريدة " الجهاد "[1] باللغة العربية ، التي خصّصت صفحات للأسرى[2] ليعبّروا من خلالها عن معاناتهم داخل جيوش الأعداء.[3]

وكان هدف الألمان من وراء جمع هؤلاء الأسرى المسلمين في هذا المعسكر ومعاملتهم هذه المعاملة المميزة نشر الدعاية بينهم وقبول الأهداف الألمانية والتركية ، المتمثلة أساسا في تأهيلهم ثم إرسالهم إلى بلدانهم لإشعال الثورات ، من أجل ذلك أنشأت جريدة الجهاد الخاصة بالأسرى وحدهم ، أي لم يكن الهدف من إصدار الصحيفة من توزيعها على الجبهة أوفي الدول الأخرى، بل كانت موجهة خصيصا للأسرى، وقد صدرت بعدة لغات شرقية من بينها العربية، وكان مقر رئاسة تحريرها في وكالة أنباء الشرق ، وترأس تحريرها في البداية صحفي ألماني أولر (oller)رغم أنه لم يكن يجيد العربية وبعد عدة أشهر تولّى إدارة التحرير فريق مشترك من الألمان وبعض العرب المتعاونين مع الوكالة ، ويبدو أن الالمان كانوا يتولون إعداد معظم المحتوى ، بينما اقتصر دور المحرّرين العرب على الترجمة ، صدر العدد الأول من "الجهاد" ، واسمها يوحي بغرضها ، يوم الجمعة 5 آذار– مارس 1915م كجريدة أسبوعية تخدم المسلمين الدين قاتلوا مع أعدائهم جبرا ضد محبيهم الألمان ، جاءت الافتتاحية بعنوان حول مقاصد الجريدة ، مخاطبة الأسرى ومبينة في الوقت نفسه الأهداف المقصودة من إنشاء المجلة ونجملها في الآتي :

---

[1] جريدة الجهاد : وهي جريدة نصف شهرية تظهر كل يوم جمعة استمرت في الصدور طيلة سنوات الحرب العالمية الأولى ، فظهر عددها الاول في يوم 5 مارس 1915م ، وعددها الاخير في 11 اكتوبر 1918م ، وبعد ان صدر منها 83 عددا ، لم تصدر في شهر سبتمبر من سنة 1915م ، وقد كتب في كل اعدادها تحت العنوان الكبير " الجهاد " (El Dschihad) عبارة عن جريدة اسبوعية تخدم المسلمين الذين قاتلوا مع أعدائهم جبرا ضد محبيهم الألمان" ، انظر ، مولود قرين ، نشاك الوطنيين العرب والمغاربة في برلين من خلال جريدة الجهاد (1915–1918)**مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية** ، مجلد7 العدد4، جامعة الدكتور يحي فارس المدية الجزائر ، سنة 2022 ، ص63.

[2] ينظر للملحق رقم 06.

[3] علاء الدين يحياوي ، المرجع السابق ، ص184 ص –185.

- خاطبت الجريدة الأسرى، فقالت لهم ليسوا أعداء الألمان ، إنما أعداؤهم الإنجليز والروس والفرنسيون الذين ساقوهم جبرا وقهرا إلى القتال.

- تنوير أفكارهم واطلاعهم على أخبار الحرب والرد على الدّعاية الفرنسية والرّوسية التي شوهت سورة ألمانيا[1].

- أوضحت الجريدة صراحة لهؤلاء الأسرى ما يتوجب عليهم فعله عند عودتهم إلى بلدانهم ،وهو إعلان الثورة :" إنّا نعلم أنكم تلعنون أعداءكم ، وإنّ إصلاح شؤونكم وأموركم لا يكون بالقول فقط بل بالعمل أيضا، وإذا رجعتم إلى أوطانكم فإنّكم ستجدون الوقت المناسب لذلك ، وسيرافقكم صوت الحق إلى أوطانكم العزيزة".[2]

إلى جانب صحيفة " الجهاد" ، أصدرت عدة مطبوعات باللغة العربية مثل مجلة " عالم الإسلام "، ومجلة "العدل"، والدورية "دار الإسلام " ، بالإضافة إلى جريدة " الواجب " (le devoir) التي نشرت باللغة الفرنسية ، ويبدو أنّها كانت خصّيصا للمثقفين المسلمين النّاطقين بالفرنسية ، وقد رُوِّج من خلالها لفكرة أن ألمانيا صديقة للإسلام والمسلمين.[3]

وفي ختام هذا الفصل عرف المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى انتشار دعاية ألمانية حثيثة، أعلنت أن هدفها هو مساعدة شعوب شمال إفريقيا على تحرير بلادهم من الاستعمار الفرنسي. لكن في الواقع كان هدفها الأول، خلق صعوبات ومشاكل لفرنسا في مستعمراتها علّ ذلك يساهم في إضعافها في الحرب , أما المغاربة من جهتهم، فقد رأوا أن هذه الحرب قد تكون فرصة لهم للخلاص من الاستعمار إذا ما انتصر الألمان على فرنسا والحلفاء .

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص184.

[2] ، المرجع نفسه، ص185.

[3] مولود قرين ، المرجع السابق ن ص932.

كما أنها سخرت كل الإمكانيات والوسائل من دعم زعماء حركات المقاومة وربط بين زعماء المغرب العربي ، والعمل على إذاعة مجموعة من الاخبار والمناشير وتحفيزهم للتمرد ، وهدا كله لإثارة دول المغرب العربي ضد عدوها .

الفصل الثاني : نتائج وانعكاسات السياسة الألمانية بدول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى

1- رد فعل فرنسا تجاه السياسة الالمانية

1-1 - توظيف الخطاب الديني

2-1 - فرض رقابة صارمة على الأشخاص

3-1 - مراقبة الصحف والمراسلات

4-1 - كسب تأييد ودعم المغاربة في الحرب

5-1 - اتباع سياسة التفرقة

2- فشل السياسة الالمانية ونشاطها الدعائي

2-1- تقويض حركة الجامعة الإسلامية

2-2- هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى

1- رد فعل فرنسا تجاه السياسة الألمانية

إن كل هجوم لابد أن تتوقع له رد فعل ، وكما أن الهجوم لابد أن يجمع لتخطيط محكم لو أريد له النجاح. فكذلك الهجوم المعاكس لابد أن يجمع المبادئ نفسها من أجل التصدي للهجوم القائم ضده، انطلاقا من هذه القاعدة طورت السلطات الاستعمارية خطتها لمقاومة الدعاية الألمانية العثمانية، ولتتمكن من بقاء سيطرتها التامة على المغاربة اعتمدت على أسلوب الترهيب والترغيب للوقوف في وجه الحرب النفسية الألمانية، كما لجأت قيادة الجيش إلى تطوير استراتيجيتها العسكرية خلال مدة الحرب لتتمكن من تأطير المجندين المسلمين في صفوفها ، ولذا كانت المسألة الدينية محور الخطة التي تبنتها قيادة الجيش للمواجهة، كما قامت الدولة الفرنسية بفرض رقابة صارمة لصد الدعاية الألمانية والتعرف على خططها وأساليبها المختلفة والأطراف المشرفة عليها ، وقد شملت هذه الرقابة : (الأشخاص أي الألمان– الأهالي– المجندين– العملة والأفكار اي الصحف والمراسلات) وهوما سنحاول التطرق إليه في هذا العنصر.

1-1 توظيف الخطاب الديني

اكتسى توظيف الإسلام أهمية قصوى ضمن الدعاية والدعاية المضادة خلال الحرب العالمية الأولى، نظرا لإدراك الأطراف المتصارعة مكانة الدين الإسلامي عند المسلمين, ومن هذا المنطلق استعانت فرنسا بالقضية الدينية كأداة لمقاومة نشاط الدعاية الألمانية العثمانية، في البداية شنت فرنسا هجومًا على السلطان الذي وصفته للجزائريين بالدمية بيد الألمان بسبب ضعفه مما أدى إلى تراجع هيبته[1], وفي مقابل ذلك أظهرت فرنسا من بداية الحرب حرصها

[1] بلجة عبد القادر ، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907–1945 ، شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم العلوم الإنسانية ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة جيلالي اليابس ، سيدي بلعباس ، الجزائر ، سنة 2015–2016 ، ص 122.

على احترام الإسلام والمسلمين من خلال خطابات وبيانات صادرة عن السلطات الاستعمارية ومنها البيان الذي وجهه الحاكم العام الفرنسي شارل ليتو(Charles Léto) في 04 أوت 1914 إلى الجزائريين (الأهالي المسلمين) حيث قال: " **أيها المسلمون، إن ألمانيا قد أعلنت الحرب علينا... ولم يعلموا أن المسلمين هم الذين ضحوا بدمائهم في ميادين حروبنا... ولم يشعروا بأن سواعدكم وقلوبكم اليوم اختلطت بسواعدنا وقلوبنا** .." ، ومن أجل التأثير على مستمعيه استشهد الحاكم العام بما ورد في السنة حيث قال: "كأنهم نسوا الحديث الذي نطق به رسولكم الأعظم "إن الله لا يحب المنافقين" إن النفاق غير موجود بينكم "[1]، وحسب رأي الحاكم العام إن الألمان نسوا هذا الحديث الشريف عندما ظنوا أن الجزائريين سيخونون فرنسا، وفي نفس السياق نذكر موقف كل من العقيد هاملان (Hamlin)رئيس قسم إفريقيا القيادة العامة للجيش، وآبال فيري(Abel Ferry) وزير منتدب لدى وزارة الخارجية وكلاهما عضو في " اللجنة الوزارية للشؤون الإسلامية "[2] اقترحا على السلطات الاستعمارية ضرورة لاعتماد على زعماء الطرق الصوفية والزوايا، والأئمة (الرسميين).

فاستعملت الإدارة الفرنسية في دعايتها رجال الدين الرسميين الموالين لها من أئمة ومفتيين، حيث طلبت منهم إعطاء الشرعية الدينية لمشاركة الجزائريين في الحرب إلى جانب فرنسا ضد الألمان والعثمانيين على السواء، وقد قال مالك بن نبي عن هذا ما يلي: "كانت الإدارة الفرنسية تستمر في التجنيد وبلغ بها الأمر أنها كانت تستنفر منابر الجوامع للنداء للحرب , وقد استجاب الأئمة والمفتون الرسميون لندائها بحكم كونهم موظفين لديها، فباركوا الحرب إلى

---

[1] محفوظ تاونزة ، " تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع احداث الحرب العالمية الاولى خلال فترة (1914-1915)"، المجلد 10، العدد3 ، جامعة خميس مليانة ، الجزائر ، سنة 2020، ص 187.

[2] – تشكلت بموجب مرسوم 5 جوان 1911، برئاسة وزير الشؤون الخارجية ، وتضم وزير المستعمرات، والوزير المنتدب لدى الوزير الداخلية ، بالإضافة الى ممثلين عن الوزارة الحربية تهدف هده اللجنة الى تزويد السلطات الاستعمارية بمعطيات خاصة بمسلمين شمال افريقيا ، والمغرب العربي . أنظر : بلجة عبد القادر ، المرجع السابق ، ص123.

جانبها، وحاولوا إعطاءها الشرعية الدينية بحجة أن فرنسا هي المظلومة، وألمانيا هي الظالمة والمعتدية" .[1]

في عام 1915 سارعت الحكومة الفرنسية بإصدار قرار ببناء جامع للمسلمين في فرنسا وذلك للرد على الدعاية الألمانية التي قامت هي الأخرى ببناء جامع في برلين ساهم فيه الماريشال ليوطي (Hubert lyautey) حاكم المغرب ، وغبريال الابتيت(Gabrielle Lapetit) المقيم العام في تونس، بالإضافة إلى بعض الجمعيات الخيرية الفرنسية, وفي عام 1916 شرعت الحكومة الفرنسية في بناء الجامع [2].

وفي 3 ديسمبر 1914 صدر قرار من وزير الحرب يضمن الدفن على الطريقة الاسلامية للجنود المغاربة بما في ذلك الغسل والصلاة وتخصيص مقابر إسلامية للموتى مع توحيد شكل القبر واعتماد الشاهد باللغة العربية [3], كما قامت الحكومة الفرنسية بمبادرة تضامنية في عام 1915 وهي تخصيص خمسمئة ألف فرنك فرنسي لبناء اثنين من الفنادق الكبرى في مكة المكرمة لإيواء الحجاج المسلمين القادمين من المغرب العربي[4] , و في بداية عام 1916 حاولت فرنسا تدارك سياستها إزاء الجنود العرب، كردة فعل تجاه الدعاية الألمانية الصاخبة، وحاولت على الأقل في الجانب الرسمي الترويج للأمر عبر الدعاية الصحافية والبطاقات البريدية التي تحاول تصوير احترام السلطات العسكرية للأعياد والشعائر الإسلامية، وعبر استحداث مستشفيات خاصة بالجالية المغاربية.[5]

---

[1] بلجة عبد القادر , المرجع السابق، ص122 .

[2] مجموعة مؤلفين , المرجع السابق ص 224.

[3], المرجع نفسه ص 225.

[4] مصطفى حيدر محسن الذبحاوي , " دور المستشرق فون اوبنهايم في الدعاية الالمانية للحرب المقدسة 1915_1918 "، **مجلة الكلية الاسلامية جامعة القادسية** , كلية التربية , ع12 ضيف 2018 ص136.

[5] مجموعة مؤلفين المرجع السابق ص225.

1-2- فرض الرقابة الصارمة على الأشخاص

عملت السلطات الفرنسية خلال تلك الفترة على منع انتشار الدعاية الألمانية ووسائلها، من خلال فرض رقابة صارمة على جميع الأشخاص ونجد في مقدمتهم :

الرعايا الأتراك الذين كانوا متواجدين في المنطقة المغاربية آنذاك، حيث قامت الحكومة الفرنسية بتشديد الرقابة عليهم، متبعةً خطواتهم بدقة، كما حدث في الجزائر، حيث فرضت السلطات الفرنسية رقابة صارمة على العائلات ذات الجذور التركية، وخصوصاً في الجزائر، مستغانم، وتلمسان، لمنعهم من الترويج لفتوى الجهاد المقدس. أما في تونس والمغرب الأقصى، فقد كانت الإجراءات أكثر قسوة، حيث قامت الدولة الفرنسية بتحديد الأطراف العثمانية والشروط الواجب توفرها فيمن يرغب في دخول البلاد، على النحو التالي:

- أولا: المارونيين المسيحيين الكاثوليكيين اللبنانيين المطالبين بضرورة إثبات جنسيتهم بوثائق أصلية في غضون ثلاثة أسابيع مدعمة بشهادة ممثل البطريرك الماروني، في هذه الحالة يمكن منحهم تصريح الإقامة.

- ثانيا : يمكن منح تصاريح الإقامة إلى السوريين الكاثوليكيين مع ضرورة أن تكون أوراق ثبوتيتهم قد اطلع عليها ممثّل ديانتهم في باريس.

- ثالثا : تمنح تصاريح الإقامة إلى الأرمينيين الكاثوليكيين، الأرمينيين اليونانيين والعثمانيين اليونانيين الأرثوذوكس المطالبين أيضا بإثبات جنسيتهم[1].

[1] خالد الفرجاني , المرجع السابق , ص79.

رابعا : يجب العودة إلى وزارة الشؤون الخارجية لأخذ التدابير التي يجب إتباعها مع السوريين المسلمين العثمانيين المهاجرين والمتعاطفين مع فرنسا وأخذ القرار النهائي بمنحهم تصاريح الإقامة أو رفض مطالبهم[1] .

واتخذت السلطات الفرنسية عدة إجراءات للحد من تسلل الأتراك والألمان إلى المنطقة المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى، خوفًا من تأثيرهم في نشر دعوة الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي , كما قامت بمراقبة صارمة للمناطق الحدودية، مثل الجنوب التونسي، لمنع دخول الأتراك المتخفين و في 16 ديسمبر1914، تلقى السفير الفرنسي في مدريد قائمة بأسماء الأشخاص الذين تم اختيارهم للقيام بالدعاية للفتوى في دول المغرب العربي، بما في ذلك شريف عادل باشا وشريف علي مظهر وعبد الرحمان باشا في مصر، تونس، والجزائر، وبدبو باشا في المغرب الأقصى. كما تلقت السلطات الفرنسية تقارير من مراقبين في تونس تفيد بعدم وجود أتراك مشبوهين في بعض المناطق، فيما كان البعض يحمل تصاريح إقامة.[2]

لم تقتصر الإجراءات على الأتراك فقط، بل شملت الألمان أيضًا، الذين كانوا يسعون لنشر دعوة الجهاد بين سكان المنطقة، ففي 5 أغسطس 1914 قررت السلطات الفرنسية في المغرب إغلاق القنصلية الألمانية وترحيل موظفيها، بينما تم ترحيل حوالي 300 ألماني. كما تعرض الألمان في تونس إلى اعتقالات واسعة بعد قصف الطرادات الألمانية في الموانئ الجزائرية في 4 أغسطس 1914[3].

---

[1] خالد الفرجاني , المرجع السابق , ص79.

[2] المرجع نفسه، ص 80.

[3] نفسه.

1-3- مراقبة الصحف والمراسلات

بمجرد أن اشتعل فتيل الحرب بادرت فرنسا إلى إعلان حالة الطوارئ بفرنسا, وكافة الولايات الجزائرية بدءًا من 2 أغسطس 1914م، حيث قامت بنقل جميع الصلاحيات إلى القوات العسكرية, وسخرت كل إمكانياتها لمراقبة كل المنشورات والرسائل المتبادلة بين الجزائريين أنفسهم, أو بينهم وبين الآخرين , وفي 17 أغسطس 1914م، أصدر الوالي العام في الجزائر مجموعة من التعليمات التي تنص على منع دخول وتداول مختلف المنشورات العربية والأجنبية في البلاد، وتكليف مصالح البريد والجمارك بحجزها. ومن أبرز ما تضمنته التعليمات حجز جميع الصحف التركية، وخاصة صحيفة "الشاب التركي"، التي كانت حسب قوله: "ترسل إلى العديد من الجزائريين وتنشر معلومات مغرضة وأخبارًا كاذبة استقتها من وكالة (wolf)الألمانية، مما يجعل تداولها أمرًا بالغ الخطورة" كما نصت التعليمات على مراقبة الصحف التي تصدر في الجزائر، وتقديم المقالات للإدارة لفحصها قبل النشر، مع فرض عقوبات قاسية على من يرفض الامتثال لهذه التعليمات[1]، كما حدث مع الصحفي "عمر بن قدور الجزائري"(1886- 1932م)[2]الذي ناصر الدولة العثمانية .

إلى جانب ذلك، خصصت إدارة الاحتلال موارد كبيرة لمراقبة المنشورات والرسائل، خاصة تلك المتعلقة بالمجندين في الجيش الفرنسي, حيث أنشأت فرنسا مصلحة متخصصة في مراقبة

---

[1] مولود قرين ,المرجع السابق , ص935.

[2] عمر بن قدور الجزائري (1886-1932م) : ولد في الأربعاء ضواحي العاصمة، تلمذ على يد كبار المصلحين الجزائريين وتأثر بهم مثل المجاوي وبن سماية وَبن زكري، هاجر إلى مصر وإلى تونس وتتأثر بنخبة القطرين، أمتهن مهنة الصحافة في سن مبكرة حتى لقب برائد الصحافة في الجزائر، كتب في الكثير من لدوريات المشرقية والمغربية، وفي الجزائر أنشأ جريدة الفاروق 1913م دعا من خلالها للإصلاح الديني والاجتماعي والتربوي، وكذلك جريدة الصديق سنة 1920م، وإلى جانب اهتمامه بقضايا وطنه اهتم بقضايا العالم الإسلامي مشرقا ومغربا ، للمزيد عنه راجع: - مولود قرين، عمر بن قدور الجزائري ودوره في الحركة الوطنية، ج1 , مطبعة الخليل العلمية , سنة 2013م .

المراسلات بين المسلمين الجزائريين وأسرهم في الخارج. وقد أكد الجنرال موانى (Moinier) القائد الأعلى للقوات المسلحة البرية والبحرية في شمال إفريقيا، هذا الأمر في رسالة مؤرخة في 11 فبراير 1914م، وجهها إلى القادة العسكريين في الأغواط وبسكرة ورقلة، مذكراً إياهم بوجود مصلحة كبيرة مختصة في مراقبة الرسائل، محثاً إياهم على ضرورة التحلي بالصرامة في هذا المجال، خاصة فيما يتعلق بالرسائل الموجهة إلى الجاليات المقيمة في ألمانيا والنمسا وتركيا. ولتعزيز الرقابة، أنشأت فرنسا في فبراير 1915م بريدًا عسكريًا في مدينة نيم(Nimes) الفرنسية تابعًا مباشرة لوزارة الحربية، والذي سُمي "مركز مراقبة البريد العسكري" وكان مهمته مراقبة مراسلات الجنود المسلمين. وفي 11 يناير 1915م، وجه الحاكم العام السيد ليتو(Lito) رسالة إلى ولاة الجزائر ووهران وقسنطينة بضرورة تشديد الرقابة على مراسلات الجنود، بعد أن تأكد من وصول رسائل من جنود أسرى لدى الألمان، مما شكل تحدياً كبيراً لفرنسا بناءً على هذه التعليمات، وتم إنشاء مراكز مراقبة جديدة في عام 1915م في كل من بوردو(Bordeaux) ، ليون(Lyon) ، مارسيليا(Marseilie) ، الجزائر، وهران، وتونس.[1]

وكما كان الشأن بالنسبة لتونس , فقد عملت الحكومة الفرنسية بضرب حصار رهيب على الصحف خوفًا من تسريب أخبار الحرب إلى سكان المنطقة المغاربية، وكشف حقيقتها وما تسببت فيه من سقوط العديد من القتلى والجرحى، بما فيهم المجندين المسلمين، وهو ما كان قد يعقد عملية التجنيد في شمال إفريقيا لذلك، عملت على نشر الأخبار التي تخدم مصالحها فقط، وتبرز دائمًا صورة فرنسا كقوة لا تهزم[2], وكانت الرقاب العسكرية (La Censure Militaire) – أنذك تتدخّل في كل ما ينشر، فقد وقع منع نشر كل المعلومات المتعلقة بعمليات

[1] صادق دهاش, " مراقبة وحجز مراسلات الجنديين الجزائريين في الجيش الفرنسي سنة 1914_1930"، **مجلة دراسات وأبحاث** مجلد10 , ع4 ,جامعة الجلفة , سنة 4 ديسمبر 2018. ص ص 259 _260 .

[2] خالد الفرجاني ,المرجع السابق, ص83.

التجنيد، نقل المجندين، عدد الجنود الذين عادوا إلى عائلاتهم، قائمة المجروحين والموتى من المجندين في الجيش الفرنسي، أي كل الأخبار المتعلقة بالحرب إلا تلك التي يقع مدهم بها من قبل الحكومة أو القيادة ليصدر بعد ذلك أمر يحجَر نشر كل الأخبار المتعلّقة بالحرب طول مدتها وكل مخالف لذلك يعرض نفسه للعقاب فحسب ما جاء في فصله الثاني يعاقب كل من يرتكب مخالفة لهذه الأحكام بالسجن مدة تتراوح بين عام إلى خمسة أعوام و بخطية أقلها ألف فرنك وأقصاها خمسة آلاف فرنك.[1]

كما بادر المقيم العام من جهته الى منع الجرائد والمطبوعات من دخول البلاد التونسية خاصة منها المعادية لفرنسا, كصحيفة الاخبار الرسمية للحرب (Noticias officielles de la guerre) التي كانت تُصدر في مدريد، حيث ورد في أحد التقارير أن أحد أعدادها كان موجهًا إلى تونسي يُدعى جمال، صاحب محل لبيع الزرابي في العاصمة. وأشار التقرير إلى أن هذه الجريدة كانت تبث أخبارًا تتعلق بالحرب في منطقة المغرب العربي، لخدمة مصالح الألمان. حيث ذكر ذلك العدد أن فرنسا وحلفائها من البريطانيين والروس قد تلقوا هزائم قاسية في حربهم ضد ألمانيا، وأن الفرنسيين ارتكبوا خطأ فادحًا عندما وقفوا في الحرب ضد القوة الألمانية التي كان واضحًا انتصارها كما ورد في تقرير آخر أن جريدة

(La Gazette des Ardennes) الألمانية قد أرسلت عددين منها إلى منطقة الحوض المنجمي في قفصة، وذكرت الجريدة أنها نشرت أخبارًا مغرضة ومحرضة ضد فرنسا، التي كانت تستعمر تلك الأراضي.[3]

---

[1] خالد الفرجاني ،المرجع السابق ،83.

[2] الثعالبي , **تونس شهيدة** , تر سامي الجندي ، دار الغرب الإسلامي ، ط 1، تونس ، السنة 1988 ، ص41 .

[3] خالد الفرجاني ,المرجع السابق,ص84.

لم تقف السلطات الفرنسية في المغرب مكتوفة الأيدي أمام استفزازات ألمانيا، ودعمها حركات المقاومة المغربية، ففرض المقيم العام هناك في 2 أكتوبر 1914 حالة حصار رهيب منفذا بذلك "القوانين العرفية الفرنسية" بتاريخ 9 اوت 1849 وأفريل 1887 وذلك بعد أن كلف السلطات العسكرية بمراقبتها، والتي عملت على تشديد الرقابة عليها تحت ذريعة الخوف من نشر أخبار زائفة قد تثير الذعر بين السكان.[1]

وفرض ليوطي(Lyautey) أيضا رقابة شديدة على الصحف الأجنبية، ومنعها من الدخول إلى المغرب، خصوصا الألمانية والتركية ، وفي الإطار نفسه حاولت سلطات الاحتلال الفرنسية دون وصول أخبار الحرب العالمية الأولى إلى المغاربة، ومنعت أخبارهم من التسرب إلى باقي دول العالم، وكان أشهر مثال على ذلك الحصار الإعلامي لأخبار انتصار القبائل الأمازيغية في معركة لهري، لذلك عمدت السلطات الفرنسية من خلال إعلامها إلى تشويه سمعة رجال المقاومة ونعتهم بلفظي "العصاة والدجالين".[2]

وما تجب الإشارة إليه أن الدولة الفرنسية في منطقة المغرب العربي لم تكتف بفرض رقابة صارمة على الصحف والمنشورات الأجنبية (خاصة منها العربية) فقط بل وقامت أيضا بتعطيل كل الصحف المحلية المعادية لها في تونس مثلا كانت جريدة "الزهرة "الوحيدة[3] التي لم يشملها

---

[1] التليلي العجيلي, المرجع السابق ، ص342 .

[2] مجموعة مؤلفين , المرجع السابق ص171.

[3] جريدة الزهرة : جريدة سياسية أدبية، صدر عددها الأول في 20 جويلية1890م وهي نصف أسبوعية ثم أصبحت ابتداء من 1905م تصدر يوميا، أما مضمونها فهي إخبارية جامعة واتجاهها وطني اصلاحي أسسها عبد الرحمن الصنادلي ، وأما فيما يتعلق بعدد صفحاتً فإنها بدأت صفحتين ثم تطورت الى ستة صفحات ومعدل سحبها يتراوح بين ثماني مائة والفي نسخة ، تقوم سياستها على تقديم الأخبار بطريقة اختزالية سريعة خدمة للوطن ،مما يساهم في نظرها في تعزيز روح المتعة، وعبرت من خلال مقالاتها عن رفضها لمظاهر نزع الملكية من التونسيين، كما دعت الى نشر التعليم والمطالبة بالإصلاحات، أما مجهودها الإعلامي يتمثل في نشر الأخبار التي تم الدول العربية والإسلامية مكتوبة بلغة سهلة وبسيطة الوثائق, أنظر : عبد المجيد كريم وأخرون، موجز تاريخ الحركة الوطنية التونسية (مقارنة) (1881_ 1964)، جامعة منوية المعهد الاعلى

قرار التعطيل وذلك بعد الصفقة التي أبرمت بين جهاز الرقابة الفرنسية ومديرها عبد "الرحمان الصنادلي"[1] والتي نصت على مواصلة صدور الصحيفة المذكورة شريطة قيامها بنشر كل الأخبار الملمعة لصورة فرنسا وحلفائها مقابل إيراد تلك المناهضة للإمبراطوريات الوسطى، نفس الإجراء شمل أيضا صحيفتي "الترقي" و"السعادة" في المغرب الأقصى وجريدة "المبشّر" في الجزائر.[2]

1-4- كسب التأييد ودعم المغاربة في الحرب العالمية الأولى

سعت فرنسا بكل الوسائل لكسب المغاربة لصفها في الحرب من خلال الخطب التي ألقاها بعض القادة ، فنجد أن فرنسا قد استخدمت حربا نفسية ضد الجزائريين بهدف السيطرة على عقولهم ، ففي خطاب ألقاه العقيد كروس(Kroos) على المجندين الجزائريين بأسلوب أب لأبنائه قائلا : " انتم تعلمون إنني أحبكم واعتبركم أبنائي، وإذا أردتم أن تبادلوني نفس الشعور كونوا أسود في ساحة المعركة واقتلوا ما استطعتم من الألمان ".[3]

كما قامت الحكومة الفرنسية بطلب من إدارة الاحتلال بالجزائر إرسال أئمة إلى فرنسا كان من أجل تأثير المجندين المسلمين وتأطيرهم خاصة الجرحى منهم وامتصاص غضبهم عبر زياراتهم المتكررة ، وتقديم المواعظ المتعددة من أجل تحريضهم على معاودة القتال في صفوف الجيش الفرنسي, وتنفيذا لذلك قام الحاكم العام شارل ليتو(Charles Lutaud)في سنة 1915 بتعيين ثلاثة أئمة جزائريين لمرافقة المجندين على الجبهة الأوروبية، ولما كان هؤلاء

لتاريخ الحركة الوطنية، تونس 2008،ص23.

[1] عبد الرحمن الصنادلي، ولد سنة 1850 من أسرة جزائرية استقرت بتونس قبل الحماية، درس بالزيتونة والازهر، وبدأ حياته الصحفية في مصر م عاد إلى تونس وأسس جريدة الزهرة، توفي في 27 اكتوبر 1935م أنظر : خميسة مدور , محاضرات في تاريخ الصحافة في المغرب العربي, ص83.

[2] خالد الفرجاني, المرجع السابق ,ص84.

[3] مجموعة مؤلفين، مرجع نفسه ، ص128.

من خريجي المدارس الفرنسية الجزائرية، فمن الواضح أن دورهم لا يقتصر على أداء الصلاة فقط، بل تعداه إلى الدعاية لصالح فرنسا في صفوف المجندين.[1]

كما انتهجت فرنسا دعاية مضادة تحاول من خلالها تفنيد الدعاية الالمانية ولأجل ذلك أنشأ الحاكم العام ليتو(Lutaud) في أوت 1914م جريدة باللغة العربية اسمها "أخبار الحرب" (Akhbar El Harb)، وهي جريدة أسبوعية اهتمت بأخبار الحرب، أسندت إلى المستشرق الفرنسي المترجم جان ميرانت (J Mirante)، وهي حسب أجرون (Agron) لم تعرف إقبالا كبيرًا , في حين أنها كانت حسب ما صرح به الحاكم العام ليتو(Lutaud) يوم 13 نوفمبر 1918م بمثابة "صمام الأمان الذي عولت عليه الدولة الفرنسية في التصدي لكل مخاطر العدو الدعائية بكل حزم لدفع حملته المبنية على الأكاذيب، وإليها يرجع الفضل الكبير في كل دعم مادي ومعنوي ظفرت به فرنسا وحلفائها خلال الحرب, إذ ساهمت على المستوى المالي بالجزائر في ضبط النظام العام بالبلاد وتشجيع الشباب على التطوع في الجيش وذلك لتذكيرهم دون انقطاع بالواجب المؤكد على كل المسلمين تجاه وطنهم الأم , ولم تكتف إدارة الاحتلال بجريدة "أخبار الحرب"[2] بل استحدثت نشريه دعائية أخرى وهي النشرية العربية (Bulletin Arabe) كانت توزع على الأعيان والمتعلمين وعلى المستشارين البلديين وعلى موظفي

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ،ص 128.

[2] هي جريد إخبارية أسبوعية صدرت خلال الحرب العالمية الاولى ، من قبل الحكومة العامة الفرنسية بالجزائر تحت العنوان الرئيسي " أخبار الحرب " مهمتها نشر أخبار الحرب والتطورات العالمية ، أسندت إدارتها الى المترجم الفرنسي جان ميرانت (jean mirante) بمساعدة مترجمين مسيحين من لبنان وسوريا ، وكانت الجريدة الوحيدة الصادرة باللغة العربية لكن لغتها ركيكة ولا تخلو من أخطاء لغوية عديدة ... أنظر ،مزيز صورية ، بورغدة رمضان ،" الدعاية الفرنسية في صفوف المجندين الجزائريين أثناء الحرب العالمية الاولى من خلال جريدة الحرب 1314، 1915"، **مجلة البحوث التاريخية** ، المجلد 7 ، العدد 01، جامعة 8 ماي 1945 قالمة ، الجزائر ، السنة 2023، ص756 .

المحاكم والمساجد والطلبة، كما تم تعليق عدة نسخ على مداخل الإدارات والبلديات والمقاهي والأسواق.[1]

دعمت سلطات الاحتلال الشعراء والمنشدين الذين كانوا يجوبون الأسواق ، ممجدين فرنسا ويتغنون بفضائلها على المسلمين !، ويتغنون كذلك ببطولاتً في شكل ملحمي، مثل المدعو، ثابتي مصطفى ولد قدور" أحد المجندين في الجيش الفرنسي منذ 1914م الذي ألف قصيدة ملحمية، ترجمها إلى الفرنسية الأستاذ "صوالح" سنة 1916 ونشرها في المجلة الإفريقية سنة 1919م، يصور فيها بسالة كل من الفرنسيين والعرب ويتوعد ألمانيا بالهزيمة النكراء، واعتبر الأتراك أعداءً باعوا شرفهم للكفار (ألمانيا) من بين الأناشيد التي توصلت إليها تلك الفترة، نشيدٌ للحاج "محمد الجبلي"، الفقيه المالكي من عنابة، يقول فيه:

أيتها الدولة السعيدة لازالت أعمالك

سديد وجيوشك عتيدة و حصونك

منيعة على الأعداء الشديدة و أيامك

مديدة أولويتك على العالم خافقة

وعيون معارضك دافعة ولا زالت

ناصرة للتمدن والإنسانية[2] .

2-فشل السياسة الألمانية ونشاطها الدعائي

[1] مولود قرين المرجع السابق ص938.

[2] المرجع نفسه ، ص939.

2-1- تقويض حركة الجامعة الإسلامية :

بدأت الجامعة الاسـلامية في نشـاطها في الربع الأخير من القرن التاسـع عشـر ، وأصحاب هذه الحركة هم جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده[1]، ورشيد رضا وآخرون ، أما من الناحية الرسـمية ، فإن السـلطان عبد الحميد الثاني هو من تبنى حركة الجامعة الإسلامية [2].

أيد جمال الدين الافغاني دعوة السـلطان عبد الحميد إلى الجامعة الإسـلامية ، وقدم مشـروعات أكبر بكثير من طموح السـلطان ، فلم يكن السـلطان يأمل في أكثر من وحدة بين الشـعوب الإسـلامية ووحدة الحركة بينها بحيث تكون الخلافة ذات هيبة وقوة ، كما عرض الافغاني مشروعا على السكان يرمي إلى توحيد أهل السنة مع الشيعة ، أما نظرة السـلطان العثماني لم تكن توحي بذلك بل إلى توحيد الحركة السـياسـية بين الفريقين لمواجهة الاستعمار.[3]

مرت سياسة الجامعة الإسلامية بعقبتين وقفتا في وجه تحقيق مشروعها وهما : طبقة المثقفين بالثقافة الغربية من العرب والمسلمين الذين درسوا في المدارس الغربية من العرب والمسلمين الذين انحازوا إلى الحضارة الغربية على حساب ثقافتهم وحضارتهم الإسلامية ، والتقليد الأعمى من طرف العرب المتفرنجين ، أما حسب رأي مالك بن نبي فإن "الصعوبات

---

[1] ولد سنة 1849م في قرية محلة نصر ،من مديرية البحيرة ،لاب تركماني ، وأم عربية تعلم القراءة بعد أن جاوز العاشرة من عمره ،لم تفتح قريحته للعلم في بادئ الامر لوعورة المعلومات وفجاجة الاسلوب ، فغادره ،بعدها التقى بالشيخ درويش الذي اعانه على تقبل المعرفة والشغف بها ،فعاد الى الجامع الاحمدي ، وانكب على الاجتهاد وانتقل بعدها الى الأزهر ونال الشهادة العالمية ، للمزيد انظر ، أمحمد دراوي ،الجزائر و الجامعة الاسلامية (1878- 1924 م) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير ،قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، بوزريعة ، 2007-2008 م ، ص 36.

[2] ابو القاسم سعد الله ، مرجع سابق ، ص 109 .

[3] أبو القاسم سعد الله ، مرجع نفسه، ص110.

التي يعانيها الفكر الوحدوي اليوم هو ظاهرة الانقسام الرهيب التي وصلت إليه الأمة الإسلامية، التي أصبحت بلا كيان ولا قاعدة روحية أو أخلاقية كما أن الذات الإسلامية أصيبت بالتضخم لذلك صعب العمل الجماعي المشترك أو بالأصح أصبح مستحيلا".[1]

كما واجه مشـــروع حركة الجامعة الإســـلامية عدة عوائق وعقبات التي وقفت في وجه تحقيقه وذلك لتنامي الحس الجهوي الذي كان يدعم من طرف الدول الاســـتعمارية الأوروبية على حساب الحس الوحدوي. [2]

أما فيما يخص السلطان عبد الحميد الثاني ،فإنه قد أعطى مشروع الجامعة الإسلامية كل ما يملك من وقت وجهد ومال قولا وفعلا حيث استطاع وحده بدهائه وحنكته مع الدول الأوروبية أن يؤجل سقوط الدولة العثمانية ، وعلى الرغم من أن الجامعة الإسلامية كانت تحمل صدى بالغا على الصعيد الداخلي والخارجي حيث بينت ولو بشكل نسبي إمكانية تحقيق وحدة المسلمين وتآزرهم إذ يحس المسلم أن كل خطر يمس العالم الإسلامي ،إنما يمسه شخصيا فيهب إلى منح كل استطاعته لرده إلا أن الجامعة الإسلامية ما لبثت فترة كبيرة لأنها كانت وسيلة ولم تكن غاية يصبوا إليها العثمانيون والمسلمون ككل ، خاصة بعد ما نجح الغرب في خلق وسائل للوحدة أكثر جاذبية كفكرة القومية وغيرها. [3]

فتصاعد الفكر القومي في البلاد العربية كان له الأثر البارز في دحض وحدة العالم الإسلامي والفكرة التي جاءت من أجلها الجامعة الإسلامية ، ولو أن المغرب العربي لم يشهد

---

[1] مالك بن نبي ، **فكرة كومنولث إسلامي** ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، ص 60 .

[2] محمد قربان نياز ملا ، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية** ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1988 ، ص 34 .

[3] العايش بكار ، **فكرة الجامعة الاسلامية (المبادئ ، العقبات التطبيق)** ، ع 04 ، المجلد 14 ، الجزائر بوزريعة ، ص 245 .

التحولات التي شهدها المشرق العربي في ما يتعلق بالجامعة الإسلامية، وذلك لأنه لم يدخل في سياسة التتريك المطبقة على دول المشرق العربي، كما أنه لم يشهد تنوع الطوائف الدينية والمذهبية خاصة المسيحية ، كما أن المنافذ التي وصلت عن طريقها أفكار الجامعة الإسلامية والفكرة القومية تتمثل في الصحف والمجلات والرحلات العلمية لشخصيات سواء من المشرق إلى المغرب أو العكس ، وغيرها من وسائل نشر الوعي رغم تضييق الحكومة الفرنسية عليهم ، كما أن سكان المغرب العربي يعتبرون أن مفهوم العرب والإسلام مفهوم واحد . [1]

فالنخب الإصلاحية في المغرب العربي جمعت بين القومية العربية والإسلام في مختلف أطوار نشأتها، فالفكرة القومية فيها لم تعرف كامتداد الحركات القومية السرية أو العلنية في المشرق العربي لارتباطها بالجمعيات التبشيرية المسيحية ودورها في تقويض حركة الجامعة الإسلامية. [2]

لكن يمكن القول أن التفرقة والسياسة التي تبنتها الدول الاستعمارية وخاصة فرنسا في دول المغرب العربي ، بتقسيمه إلى ايديولوجيات ومرجعيات فكرية مختلفة الولاء ، جعلت منه صعب الانقياد إلى وحدة سياسية تقوم على مبدأ واحد ألا وهو فكرة الجامعة الإسلامية ورفع راية الجهاد الإسلامي ضد العدو الأجنبي المسيحي[3].

2-2 هزيمة ألمانيا في الحرب العالمية الأولى :

---

[1] عدنان محمد زرزور، **جذور الفكر القومي والعلماني** ، المكتب الاسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ،1999، ص 53.

[2] امحمد يزير ، مرجع سابق 369 .

[3] مالك بن نبي ، المرجع السابق ، ص60.

في نهاية المطاف، لم تحقق الدعاية الألمانية التي تولى قيادتها أوبنهايم(oppenheim) النتائج المرجوة ، فقد استندت إلى فرضية خاطئة مفادها أن الدين

الإسلامي يشكل عاملاً موحداً بين جميع الأسرى المسلمين في ألمانيا، على الرغم من تنوع خلفياتهم القومية والثقافية. غير أن التقديرات الواقعية أظهرت أن نسبة قليلة فقط من هؤلاء الأسرى، الذين بلغ عددهم نحو اثني عشر ألفاً خلال الحرب، كانت مستعدة للعودة إلى ساحات القتال، إذ لم يُرسل سوى 1800 منهم إلى إسطنبول للمشاركة في المعارك عام 1916[1]، ومن الأسباب الأخرى التي ساهمت في فشل تلك الجهود تصاعد التوتر والخلاف المستمر بين بعض أعضاء حكومة الاتحاد والترقي من جهة، والألمان ومن بينهم أوبنهايم(oppenheim) من جهة أخرى، بشأن دعم الشريف حسين للحرب المقدسة، فقد كان أنور باشا شديد الريبة تجاه محاولات الألمان التقرب من الشريف حسين، وعبّر عن رفضه لفكرة إنشاء قنصلية ألمانية في جدة، كما رفض المقترحات الألمانية المتعلقة بمحاولة استمالة الشريف حسين عبر تقديم الأموال والأسلحة له، كما قررت وزارة الحرب الألمانية في كانون الأول،1916م وضع حد للدعاية للحرب المقدسة في معسكرات الأسرى المسلمين، كما أصدرت بالاتفاق مع القيادة العسكرة العليا مرسوماً يقضي بأن الدعاية في كلا لمعسكرين يجب أن تتوقف، وبعد سلام منفصل بين المانيا وروسيا عام 1918م[2] صدر في المانيا تقييم جديد لمسألة الدعاية للحرب المقدسة، نص في جزء منه على :

---

[1] مصطفى حيدر محسن الذبحاوي ، المرجع السابق ، ص138.

[2] قام ذلك السلام على اثر قيام ثورة تشرين الاول (أكتوبر)1917م الاشتراكية في روسيا عامة الشيوعي الروس فلاديمير لينين، وقد اندلعت تلك الثورة بتسهيل واسع من المانيا، تمكن لينين من تشكيل حكومة ثورية جديدة في 7 تشرن الثاني 1917 واصدرت تلك الحكومة (قرار السلام) الذي دعت فيه جيع الدول لإيقاف الحرب والبدء بالمفاوضات السلمية، فتم اعلان هدنة الروسية الألمانية الممهدة لعقد مؤتمر الصلح، للمزيد ينظر: روق صالح العمر، ثرة اكتوبر البلشفية لـ

" أولئك الذين درسوا تاريخ الحرب منذ دخول حلفائنا العثمانيين فيها، يدركون جيداً أن الإعلان الرسمي للحرب في إستانبول لم يسفر عن انتفاضة إسلامية عامة، وفي الوقت ذاته لا يمكن لأحد على دراية بالشرق وتاريخ شعبه أن يرى غير ذلك " [1]

ولم يكن جميع الضباط والمستشارين العسكريين الألمان الذين يعملون مع قوات المسلحة العثمانية مقتنعين إزاء قيمة أو حكمة إطلاق العنان للحرب المقدسة ضد دول الوفاق، وقد عدها كثير منهم مضيعة للقوى والموارد القيّمة ، واعتقدوا بأنها يمكن أن تأتي بنتائج عكسية، ولم يقتصر ذلك الانتقاد على العسكريين فحسب، بل شاركهم فيه عدد من الشخصيات الدبلوماسية في السفارة الألمانية في استانبول وأبرزهم الدكتور هاري ستورمر (Harry Stuermer) الذي انتقد اوبنهايم (oppenheim)بشدة وعدّ تلك الدعاية للحرب بمثابة اساءة استغلال للإسلام، و أوجز ستورمر(Stuermer) تلك انتقادات في عام 1917م بعد لجوئه الى سويسرا ، فقد كتب كتاباً بعنوان (عامين من الحرب في القسطنطينية) (Tow War years in Constantinople)، اتهم فيه اوبنهايم وزملاءه بالمسؤولية الجسيمة في إطلاق العنان للتعصب العنيف ضد قوى لقان القانون والنظام والحضارة، وأشار الى أن اوبنهايم(oppenheim) قد قام برحلاته وبحوثه العلمية في البلاد العربية، وأنفق آلافاً من الماركات من جيبه الخاص والملايين من الأموال رسمية لدعم أوهام كاذبة ودفع القبائل نحو الجهاد[2].

وفي سنة 1918 شهدت ألمانيا نقطة تحول هامة أدت بهزيمة وسقوط إمبراطوريتها إثر فشل هجومها الأخير على الجبهة الغربية وتزامنا مع ذلك أمر قائد قوات الحلفاء الجنرال

1917 وتأثيراتها في أوروبا– تركيا– العراق في ضوء الوثائق البريطانية، بيروت 2013م، ص 25 .

[1] مصطفى الذبحاوي ، المرجع السابق ، ص141.

[2] مصطفى الذبحاوي ، المرجع السابق .

فرديناند فوش (Ferdinand Foch)[1] بشـــن هجوم كاســـح على الألمان مســـتعينا بالقوات الفرنســـية والأمريكية ، ضـــمن ما عرف بمعركة أميان الثانية [2]التي أجبرت الجيوش الألمانية على الانســـحاب ، وعلى الرغم من هزيمتها حافظت على العديد من مواقعها بشـــمال فرنســـا وبلجيكا وهذا ما أجبر الحلفاء على زيادة الهجوم لطرد الألمان وإنهاء الحرب العالمية الأولى ، فلم يتردد الحلفاء في وضع أعينهم على منطقة أميان والتي شهدت في سنة 1918 هجوما مباغتا شـــارك فيه عدد هام من الفرنســـيين والبريطانيين والأمريكيين مدعومين بحوالي 500 دبابة و 2000 طائرة حربية ، وفي حدود الســـاعة الرابعة وعشـــرون دقيقة اســـتغل الجيش البريطاني عامل الضـــباب ليعلن عن بداية الهجوم ففتحت المدفعية البريطانية نيرانها وبدأت باســـتهداف المواقع الألمانية ، وأثناء هذا القصـــف أصـــيب الألمان بحالة من الخوف من القذائف البريطانية التي دمرت حوالي 500 مدفعية لديهم ، ومنه نجحت القوات البريطانية من اختراق الخطوط الأمامية الألمانية وهذا ما ســـهل عليهم عملية تدخل فرق المشـــاة [3]مع ذلك، لم يكن النصـــر بلا ثمن. تكبد الحلفاء خســـائر فادحة بلغت قرابة مليون وســـبعين ألف قتيل، وخســـر الألمان مليونًا وســـبعمائة واثنين وســـبعين ألفًا قتيلا، وأصـــبح الكثيرون منهم أســـرى حرب. وحتى يومنا هذا، لا تزال معركة أميان أكثر معارك الجيش الأمريكي دموية، إذ ســـقط فيها أكثر من ســـتة وعشـــرين ألف قتيل

---

[1] فيرنا ند فوش : قائد عام لقوات الحلفاء على الجهة الغربية ، اشرف على إستراتيجية شاملة ضمنت نهجا منسقا بين الجيوش الفرنسية والبريطانية و الأمريكية للمزيد انظر : **من أميان إلى الهدنة هجوم المائة عام**
https : //www.iwm.org .uk /history /from-Amie .ns- to – armistice –the- hundred – days – offensive @ i-w-m تاريخ الإطلاع ،2025/04/14، على الساعة 15:22.

[3] طه عبد الناصر رمضان : أسوا كارثة لجيش ألمانيا .. يوم اسود وأسرى على الفطور ، تونس ، 2018
http : //ara . TV /p9rur .15:50، على الساعة ،2025/04/14 تاريخ الإطلاع

وخمسة وتسعين ألف جريح. وقد ساهم الدور الذي لعبه جنود جميع دول الحلفاء في جمع الطرفين على طاولة السلام[1].

نستنتج أن الدعاية الفرنسية المضادة سعت إلى إيقاف الدعاية الألمانية وتدميرها باستعمال عناصر المساندة لها بما فيها شعوب المستعمرات ، لذلك قامت بتشويه صورة الألمان من جهة وتلميع صورة الفرنسيين من جهة أخرى ، إذ زعمت أن الألمان يمتلكون تقنيات حربية متعددة ولكن تنقصهم الشجاعة التي تميز بها الفرنسيون.

كما واجهت الجامعة الإسلامية عقبات واقفت في طريق نجاح مشروعها كتنامي الحس الجهوي على حساب الحس الوحدوي ، وهذا ما جعل مشروع الجامعة الإسلامية مجرد فكرة بعيدة عن التطبيق الواقعي .

أما هزيمة ألمانيا ، جاءت نتيجة تراكم عدة عوامل عسكرية واقتصادية وسياسية من أبرزها تفوق الحلفاء عدديا وماليا ، واستنزاف الجيش الألماني في جبهات متعددة ، إضافة إلى الدخول الولايات المتحدة الحرب في مراحلها الأخيرة مما رجح كفة الحلفاء ، كما ساهمت الأوضاع الداخلية المتدهورة في ألمانيا من مجاعة واضطرابات شعبية في تسريع الاستسلام ،وهزيمة ألمانيا في الحرب يعني فشلها في القضاء على القوة الفرنسية وبالتالي فشل سياستها في المغرب العربي لبقاء الهيمنة والسيطرة الفرنسية عليه.

---

[1] هجوم المائة يوم القتال لإنهاء الحرب ، التاريخ العسكري أساسيات الحرب العالمية الأولى https://www.theworldwar.org/about-wwi?field_category_target_id=5&field_article_type_target_id=All تاريخ الإطلاع ،2025/04/15 على الساعة 9:44.

الخاتمة

بعد دراستنا لموضوع السياسة

الألمانية تجاه البلدان المغاربية خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) توصلنا إلى مجموعة من الاستنتاجات وهي كالتالي :

– سعت ألمانيا إلى تعزيز نفوذها الاقتصادي والتجاري في المغرب الأقصى خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين ، من خلال زيادة التبادل التجاري والاستثمارات ، مما أدى إلى زيادة النفوذ الألماني في المنطقة ، وزيادة التوترات مع فرنسا التي كانت تسعى إلى تعزيز نفوذها الخاص في المغرب الأقصى .

– شهد المغرب الأقصى تنافسا أوروبيا حادا خلال أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين حيث تنافست الدول الأوروبية الكبرى مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإسبانيا على تعزيز مناطق نفوذها في المنطقة ، وسويت القضية في الأخير لصالح فرنسا وإسبانيا.

– خلال الحرب العالمية الأولى ، حاولت ألمانيا استغلال فكرة الجامعة الإسلامية كأداة لزعزعة استقرار النفوذ الفرنسي والبريطاني في شمال إفريقيا .

– بالرغم من تطور الأسلحة خلال الحرب العالمية الأولى إلا أنها لم تكون كافية لوحدها للخروج من الحرب القائمة بين الأطراف المتصارعة، فكان ظهور نوع آخر من الحروب لا يقل ضراوة عن حرب الأسلحة وهو الحرب الدعائية ، حيث أدركت القوى المتصارعة آنذاك أن تحقيق النصر لا يعتمد فقط على التفوق العسكري، بل يتطلب أيضًا شنّ حملات دعائية واسعة النطاق تهدف إلى كسب تأييد الرأي العام، سواء على المستوى العالمي أو في دول المغرب العربي على وجه الخصوص.

–نستنتج أيضا من خلال المخططات الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى أن برلين لم تعتمد فقط على المواجهة العسكرية المباشرة، بل سعت إلى توظيف البعد الديني والسياسي في استراتيجيتها، من خلال استغلال فكرة الجامعة الإسلامية والجهاد، وإبراز دور السلطان العثماني كخليفة للمسلمين,

وقد هدفت هذه السياسة إلى كسب تعاطف الشعوب الإسلامية الواقعة تحت الاستعمار الفرنسي والبريطاني، وتحريضها على الثورة، مما يؤدي إلى تشتيت جهود هذه القوى الاستعمارية وإشغال جيوشها داخليًا.

ويُعد المستشرق ماكس فون أوبنهايم من أبرز مهندسي هذه السياسة، التي أزعجت وأربكت دوائر القرار في كل من بريطانيا وفرنسا، حيث رأى أن الجامعة الإسلامية هي الأداة الفعالة لتعبئة المسلمين وتحقيق مصالح ألمانيا في العالم الإسلامي.

– سعت كل جهة من أطراف النزاع إلى إقناع الشعوب بأنها لم تُقدم على الحرب طوعًا، بل أُجبِرت عليها، وأن تاريخها لطالما كان حافلًا بالسعي نحو السلام، وفي المقابل كانت تتهم الطرف الآخر بأنه المسؤول عن إشعال فتيل الحرب من أجل تحقيق مصالحه التوسعية واستعباد الشعوب.

–شكلت السياسة الألمانية خلال الحرب العالمية الأولى ساحة لتنفيذ مخطط ألماني دعائي وتحريضي ضد الهيمنة الفرنسية على بلدان المغرب العربي، حيث سعت إلى استغلال الغضب الشعبي والمقاومة الوطنية لدعم مصالحها من خلال التواصل مع زعمائها وتقديم الدعم لهم ، ونذكر من بينهم صالح الشريف التونسي والأخوين باشا حانبة ومحمد الخضر حسين والذين انخرطوا طوعًا أو بتحفيز ألماني لخدمة المشروع الدعائي الذي كان يستهدف زعزعة الوجود الفرنسي في شمال إفريقيا. فألمانيا اعتمدت على الجهود الدعائية بأسلوب النضال السياسي واستخدمت في ذلك المناشير الكتيبات والخطب وتحفيز المحاربين للتمرد على فرنسا والتي انتهت جميعها دون أن تحقق النتائج المرجوة منها

– قامت ألمانيا بتقديم الدعم المالي والعسكري لزعماء حركات المقاومة في مختلف مناطق المغرب، بهدف تعزيز قدراتهم القتالية بالإضافة إلى التواصل المباشر مع هذه القيادات ودفعها نحو المصالحة بين القبائل والعشائر المتنازعة، بغرض خلق مناخ من الوحدة والتنسيق، وتشجيعها على اختيار شيوخ حرب يتمتعون بالكفاءة للقيادة وتنظيم صفوف المقاومة والاستعداد

لشن هجمات موسّعة في اللحظة المناسبة. ونشر الأخبار والشائعات في الأسواق والتجمعات السكانية بهدف رفع الروح المعنوية لدى أفراد المقاومة وتحفيزهم على الاستمرار في مواجهة الاحتلال.

-اتضح أيضًا وجود تعاون وثيق بين التونسيين والجزائريين، بلغ حد توحيد المطالب السياسية والوطنية، حيث كان كل من الأخوين باش حانبة وصالح الشريف يتبنيان مطالب مشتركة تخص كلا القطرين، وسعيا جاهدين نحو إقامة دولة مستقلة تضم تونس والجزائر معًا. كما هو الحال بالنسبة للأمير عبد الملك، الذي كان يطمح إلى تأسيس مملكة موحدة تشمل المغرب الأقصى والجزائر، في إطار مشروع سياسي جامع يواجه الاستعمار ويعزز الروابط بين شعوب المنطقة.

-شكلت الجرأة السياسية والدعائية التي تميز بها بوكابوية في ذلك الوقت عاملا بارزًا أثار ضجة إعلامية كبيرة، الأمر الذي دفع الدول الأوروبية إلى إيلاء اهتمام متزايد بسياساتها الداخلية والخارجية، خاصة في ما يتعلق بكيفية تعاملها مع الشعوب والدول الأخرى.

-فشل الطرفين في بلوغ أهدافها؛ إذ لم تتمكن ألمانيا من تحقيق هدفها المتمثل في تحريض شعوب المغرب العربي على الانتفاضة ضد خصمها فرنسا، وبالتالي لم تُساهم هذه المنطقة في ترجيح كفة الانتصار لصالحها خلال الحرب العالمية الأولى، وفي المقابل لم يتمكن الوطنيون في تلك البلدان من الحصول على الدعم الكافي لتحرير أوطانهم من الهيمنة الاستعمارية الفرنسية، مما أدى إلى استمرار الوضع الاستعماري دون تغيير يُذكر.

-أدركت إدارة الاحتلال مبكرًا خطورة الدعاية الألمانية، فسارعت إلى مواجهتها مستخدمة كافة أدواتها العسكرية، الإعلامية، والسياسية. وقد بدا واضحًا أنها بالغت في التعاطي مع هذا الملف، حيث كانت تنسب كل حركة أو نشاط إلى تأثير تلك الدعاية. ومن خلال تتبع أساليب الدعاية الفرنسية، يظهر جليًا طابعها المزدوج، الذي تراوح بين القمع الصارم وتكميم الأفواه من جهة، ومحاولات الإغراء وشراء الذمم من جهة أخرى. فقد عمدت إلى تعطيل العديد من

الصحف، واعتقال المعارضين، مقابل إطلاق وعود بالإصلاحات بقيت في نهاية المطاف حبراً على ورق. وتُعد أخطر الوسائل التي لجأت إليها توظيفها للدين، فيما عُرف بـ"السياسة الإسلامية"، حيث استغلت نفوذ بعض المفتين، والأئمة، وشيوخ الزوايا، وزجّت بهم في حملاتها الدعائية لدعم فرنسا في صراعها مع ألمانيا، مما أوقعهم في مواقف محرجة أمام شعوبهم.

– لم تكن فكرة الجامعة الإسلامية التي روّجت لها ألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى أكثر من أداة دعائية لتحريض المسلمين ضد الحلفاء ، إذ لم تعكس إلزاما حقيقيا بالوحدة الإسلامية ، لأن ألمانيا استخدمتها كوسيلة دعائية لتحقيق مصالحها السياسية والاستراتيجية ، وفي الأخير لم تنجح هذه الجهود في تحقيق أهدافها ، وتبين أن الفكرة كانت مجرد مناورة سياسية وليست حركة ذات دوافع دينية .

وخلاصة القول بأن كفة النجاح كانت في الأخير لصالح السلطات الفرنسية وانهزام السياسة الألمانية وفشلها.

الملاحق

ملحق رقم 01 : صورة الملك الحسن الثاني [1]

[1] ذاكرة الحسن الثاني ، ص06

الملحق 02: صورة الإمبراطور الألماني " غليوم الثاني"[1]

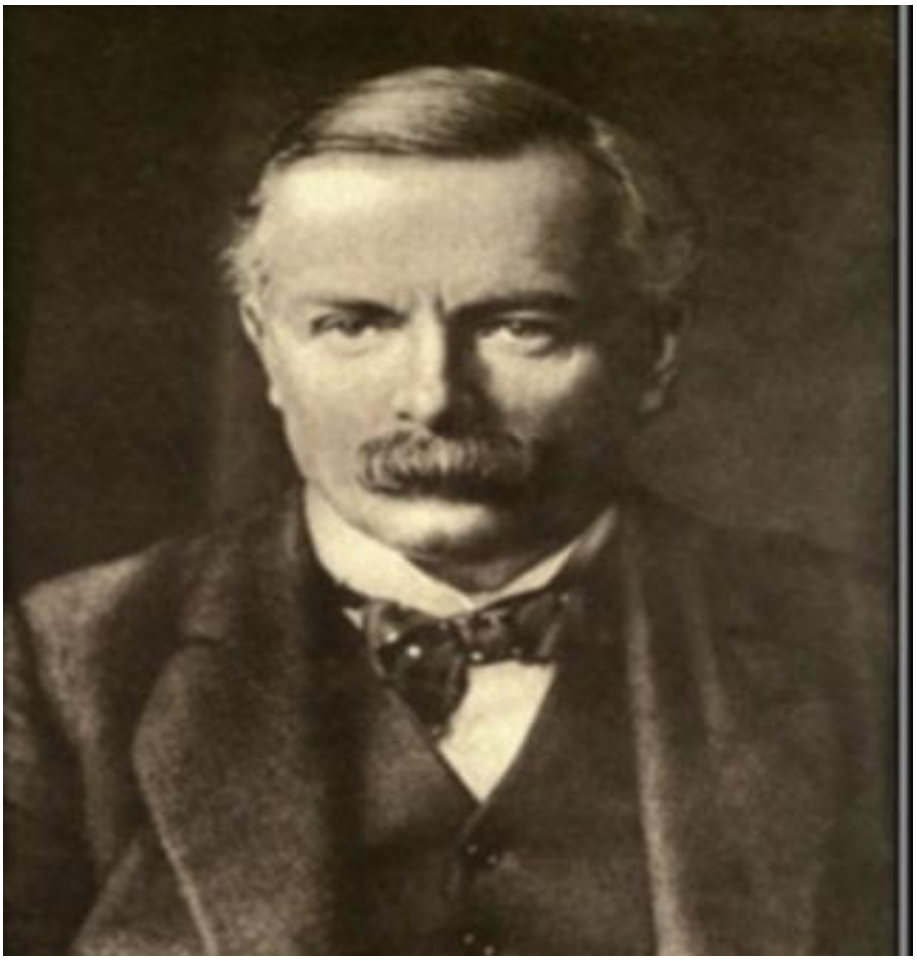

[1] آدامز سيمون، المرجع السابق ، ص06

الملحق رقم 03: صورة الملك عبد الحفيظ بن الحسن [1]

عبد الحفيظ بن الحسن

[1] http//marefa.org/ wfara.53232p

ملحق رقم 04 : رسالة محمد لخضر حسين إلى ناظر الخارجية الألماني أثناء نشاطه في معسكر الأسرى ، يستأذنه في زيارة أهله في دمشق[1]

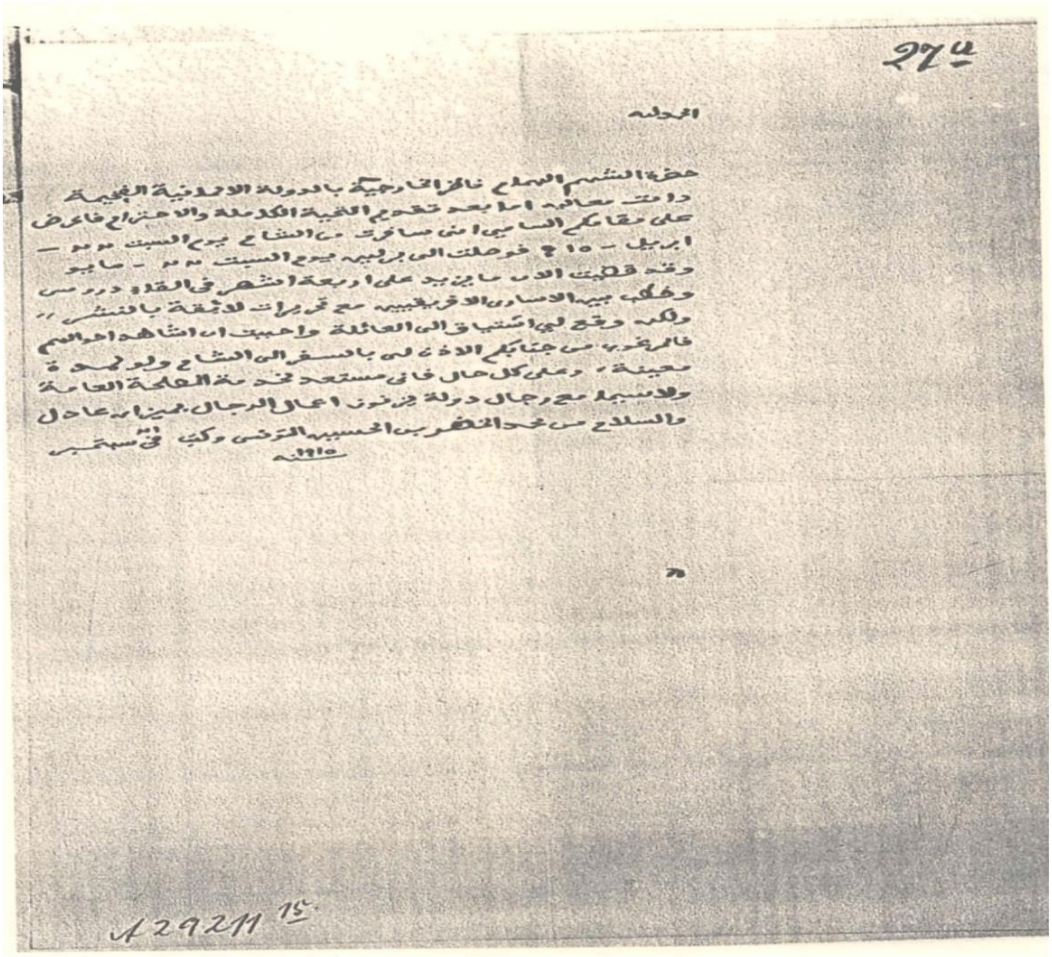

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ن ص194

ملحق رقم 05: تقرير ألماني عن نشاط بعض الوطنين العرب في معسكر الأسرى في بوينزدروف خلال تشرين الثاني / نوفمبر ومطلع كانون الأول / ديسمبر 1915[1]

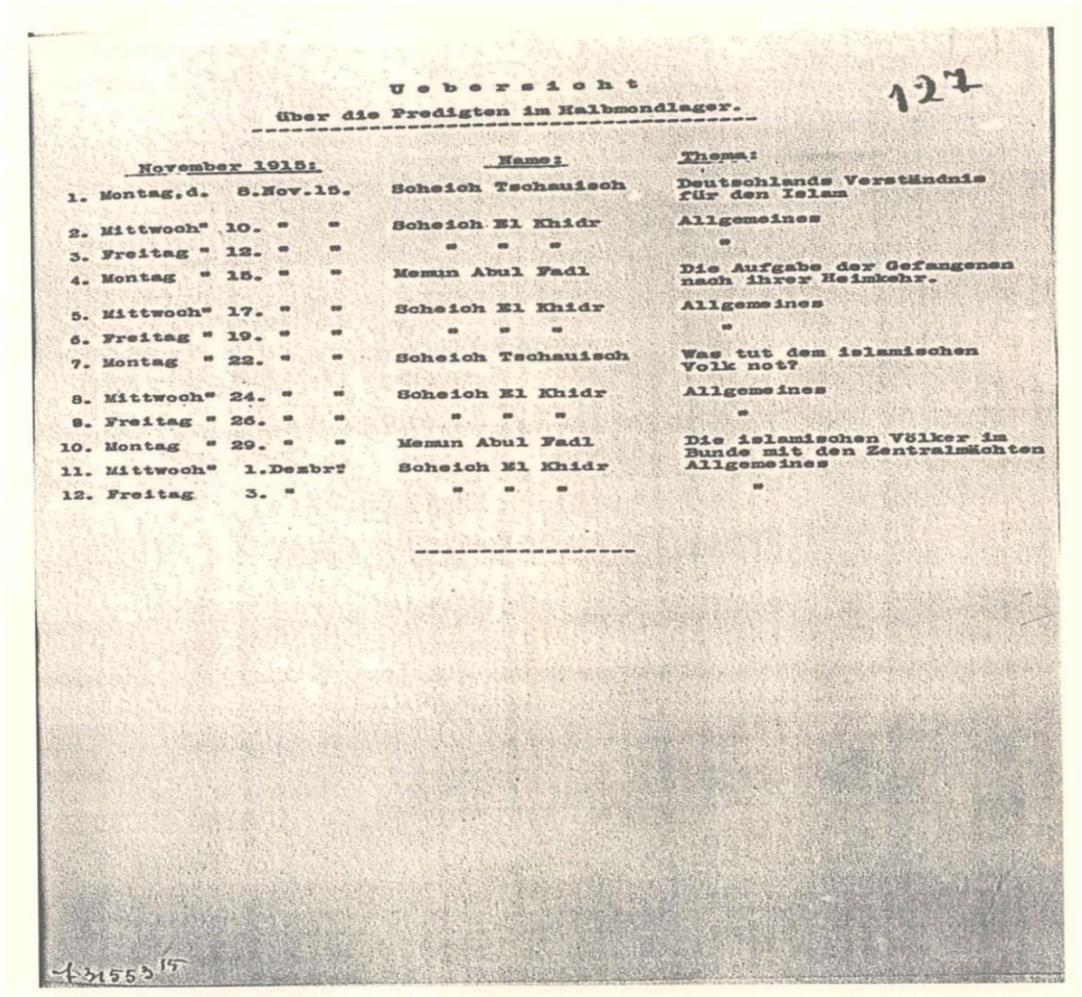

Uebersicht

über die Predigten im Halbmondlager.

127

	November 1915:	Name:	Thema:
1.	Montag, d. 8. Nov. 15.	Scheich Tschauisch	Deutschlands Verständnis für den Islam
2.	Mittwoch" 10. " "	Scheich El Khidr	Allgemeines
3.	Freitag " 12. " "	" " "	"
4.	Montag " 15. " "	Memun Abul Fadl	Die Aufgabe der Gefangenen nach ihrer Heimkehr.
5.	Mittwoch" 17. " "	Scheich El Khidr	Allgemeines
6.	Freitag " 19. " "	" " "	"
7.	Montag " 22. " "	Scheich Tschauisch	Was tut dem islamischen Volk not?
8.	Mittwoch" 24. " "	Scheich El Khidr	Allgemeines
9.	Freitag " 26. " "	" " "	"
10.	Montag " 29. " "	Memun Abul Fadl	Die islamischen Völker im Bunde mit den Zentralmächten
11.	Mittwoch" 1. Dezbr?	Scheich El Khidr	Allgemeines
12.	Freitag 3. "	" " "	"

---

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص198

ملحق رقم06: صفحتان من مجلة الجهاد الخاصة بالأسرى المسلمين في ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى : الأولى تظهر نص الخطاب الذي ألقاه الإمام محمد لخضر حسين يوم افتتاح مسجد الأسرى في عام 1915، والثانية تظهر خطابا مع صورة الشيخ صالح الشريف[1]

[1] مجموعة مؤلفين ، المرجع السابق ، ص201

قائمة

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1- القران الكريم

2- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية

2-1 المصادر:

1- أوغلي عثمان ، **مذكرات الأميرة عائشة ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني** ،تر : صالح سعداوي صالح ، ط1 ، دار البشير ، عمّان ، الأردن ، 1919 م.

2- الثعالبي عبد العزيز، **تونس الشهيدة**، تر: سامي الجندي،ط1،دار الغرب الإسلامي ، 1988.

3- الفاسي علال ، **الحماية في مراكش من الوجهة التاريخية والقانونية** ، مكتب المغرب العربي ، القاهرة ، 1948.

2-2 المراجع:

2-2-1-الكتب

1- تليلي لعجيلي ، **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي ،(1876-1918)**، كلية الآداب والفنون والإنسانيات ، سنة 2005.

3- الخديمي علال، **التدخل الأجنبي والمقاومة بالمغرب (1994 – 1910)** ، حادثة الدار البيضاء واحتلال الشاوية ، ط2 ، الرباط، 1994.

4- الخديمي علال، **المغرب في مواجهة التحديات الخارجية (1951 – 1947)** إفريقيا الشرق ، الدار البيضاء ، 2006م.

5- سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج 01، دار المعرفة، الجزائر، 2009 .

6- سعد الله أبو القاسم ، **الحركة الوطنية الجزائرية،** ج2، دار البصائر ، الجزائر، 2007.

7- سعد الله أبو القاسم، **الحركة الوطنية الجزائرية(1900 – 1930)**، ج2 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، ط4 ، 1992 م.

8- سعيد أمين ، **الدولة العربية المتحدة تاريخ الاستعماريين الفرنسي والايطالي في بلاد المغرب** ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه ، القاهرة، د س.

9- سليم نجاة محمود محاسيس ، **معجم المعارك التاريخية معارك ، غزوات ، ثورات ، وقعات ، أيام ، فتوحات ، مذابح عبر العصور التاريخية منذ فجر التاريخ وحتى عام 2005 م** ، ط1 ، دار زهران لنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 2011 م.

10- سنو عبد الرؤوف , **الاسلام في الدعاية الألمانية في المشرق العربي خلال الحرب العالمية الأولى** , بحوث تاريخية مهداة إلى منير إسماعيل , تنسيق محمد مخزوم , أحمد حطيط , بيروت , 20

11- سنو عبد الرؤوف ،ألمانيا والإسلام في القرنين التاسع عشر والعشرين ، ط1 ، الفرات لنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، آذار 2007 م.

12- شوقي عطا الله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم ، **تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر** ، دار الزهراء الرياض ، 2002 م.

13- صلابي علي محمد ، **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب نزول الخلافة العباسية** ، ط1 ، شركة إنباء الشريف الأنصاري لطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 2010م .

14- –عبد العزيز سليمان نوار ، عبد المجيد نعنعي، **التاريخ المعاصر اوروبا من الثورة الفرنسية إلى الحرب العالمية الثانية** ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.

15- عدنان محمد زرزور ، **جذور الفكر القومي والعلماني** ، المكتب الإسلامي ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1999.

16- العقاد صلاح، **المغرب العربي في دراسة تاريخيه الحديث والمعاصر (الجزائر /تونس /المغرب الأقصى)** ، ط6 ، مكتبة الانجلو مصرية ، 1993.

17- غلاب عبد الكريم ، **قراءة جديدة في تاريخ المغرب العربي عصر الإمبراطورية في العهد التركي في تونس والجزائر** ، ج3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2005

18- غي دورندان , **الدعاية والدعاية السياسية**، تر، الفاروق الله ط2, المؤسسة الجامعية لدراسات والنشر والتوزيع , لبنان ,2002.

19- قربان نياز ملا محمد، **السلطان عبد الحميد الثاني وأثره في نشر الدعوة الإسلامية** ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، 1988.

20- مالكي محمد، **الحركة الوطنية والاستعمار في المغرب العربي** ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ط2 ، 1994م.

21- مجموعة مؤلفين ، **مئة عام على الحرب العالمية الأولى مجتمعات البلدان العربية الأحوال والتحولات** ، المجلد الثاني ، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية ، الضغاين ، قطر ، ط1 ، 2016.

22- مرتين ميكل ، **الاستعمار الإسباني في المغرب (1860-1956)**، ترجمة عبد العزيز الوديي (الرباط: منشورات التل , 1988.

23- معوض أحمد نازلي، **التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ،مركز دراسات الوحدة** ، ط1 ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

24- ابن نبي مالك، **فكرة كومنولث إسلامي** ، دار الفكر المعاصر ، لبنان ، 1960 م.

2-2-2-المجلات والدوريات

1- بالحاج ناصر ، "دور الدعاية العثمانية الألمانية في رفض التجنيد الإجباري بالجزائر والدعاية الفرنسية المضادة" ، **مجلة الواحات للبحوث والدراسات**، العدد 3، 2008.

2- بكار العايش: " فكرة الجامعة الإسلامية (المبادئ ، العقبات التطبيق) "، ع 04 ، المجلد 14 ، الجزائر بوزريعة.

3- بلقاسمي بوعلام:" البعد المغربي في إيديولوجية الحركة الوطنية " ، **مجلة المصادر** ، ع07 ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة اول نوفمبر ، الجزائر، نوفمبر 2001 م.

4- ابن يوسف نبيلة, الدعاية السياسية أثناء الحروب دراسة حالة الدعاية السياسية في الحرب على العراق 2003, **مجلة دفاتر السياسة والقانون**، جامعة تيزي وزو، ع10، جانفي 2011.

5- الجالودي عليان ، "الشيخ إسماعيل الصفائحي دراسة في مواقفه وآثاره (1853-1918)"، **مجلة المنارة للبحوث والدراسات** ، مجلد9 ، العدد1، جامعة آل البيت ، الأردن ،د س.

6- حريشة جمال ، علي طالبي, "الجهود الجزائرية والتونسية في ظل التضامن مع الدولة العثمانية ودول المحور خلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918)" , **مجلة الواحات للبحوث والدراسات** , المجلد 16 ، العدد 1 ,2023.

7- الدبحاوي مصطفى حيدر محسن, "دور المستشرق فون أوبنهايم في الدعاية الألمانية للحرب المقدسة 1915 1918" ،**مجلة دراسات استشراقية** ،,جامعة القادسية،2018 .

8- دهاش صادق, "مراقبة وحجز مراسلات الجنديين الجزائريين في الجيش الفرنسي سنة 1914_1930"، **مجلة دراسات وأبحاث،** مجلد10 , ع4 ,جامعة الجلفة , سنة 4 ديسمبر 2018.

9- صماري بوبكر, "الشيخ صالح الشريف مناضل مغاربي 1862-1920م" , **مجلة أفكار وآفاق،** المجلد 10، العدد 5، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله , السنة 2022 .

10- عبد العزيز القطعاني فادية، الحركة الوطنية المغربية (1912 – 1937) "، **المجلة الجامعية** ، ع 16 جامعة بن غازي ، فيفري 2014 م.

11- عياشي عبد الكريم, عقيب محمد السعيد, "علاقة الوطنيين المغاربة بتركيا وألمانيا خلال الحرب العالمية الأولى", **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**, العدد17 ،د س.

12- الفرجاني خالد ، "فرض فرنسا لرقابة صارمة على بلدان المغرب العربي أثناء الحرب العالمية الأولى" ، **مجلة القرطاس** ، العدد 10 ، 2018.

13- قرين مولود ," أضواء جديدة على نشاط رابح بوكابوية. في معسكر الهلال الألماني خلال الحرب العالمية الأولى" , **مجلة مدارات تاريخية** ،المجلد03- العدد01- مارس جامعة الدكتور يحي فارس، المدية , 5جويلية 2021.

14- قرين مولود, ،" الدعاية الألمانية العثمانية والإجراءات الفرنسية في الجزائر سنوات الحرب الأولى (1914-1918م)"، **مجلة المعيار**, مجلد 25 , العدد 60 جامعة الدكتور يحي فارس، المدية، الجزائر ،2021.

15- لبزوي جواد، ، اشويطر محمد ، بوربة عبد الواحد ,"الحكامة الترابية وتأهيل المدن العتيقة: حالة مدينة تازة (المغرب)",**مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية** ،المجلد (4). العدد (3) ,الكلية المتعددة التخصصات تازة ! جامعة سيدي محمد بن عبد الله / فاس ، المغرب، 2020.

16- محفوظ تاونزة ، "تفاعل جريدة الفاروق الجزائرية مع أحداث الحرب العالمية الاولى خلال فترة (1914-1915)"، المجلد 10، العدد3 ، جامعة خميس مليانة ، الجزائر، 2020.

17- مزيز صورية ، بورغدة رمضان ، "الدعاية الفرنسية في صفوف المجندين الجزائريين أثناء الحرب العالمية الأولى من خلال جريدة الحرب 1914-1915"، **مجلة البحوث التاريخية** ، المجلد 7 ، العدد 01، جامعة 8 ماي 1945 ، قالمة ، الجزائر ، 2023.

18- يزيز أمحمد ، "النخب الإصلاحية في المغرب العربي بين فكرة الجامعة العربية والفكر القومي العربي عبد العزيز الثعالبي وعبد الحميد بن باديس لنموذجا" ، جامعة عمار ثليجي ، الأغواط ، مجلد 10 ، ع02 ،2021 .

2-2-3- الرسائل الجامعية

-رسائل الدكتوراه

1- بلجة عبد القادر، مسألة تجنيد الجزائريين في الجيش الفرنسي وانعكاساتها على المجتمع الجزائري 1907- 1945م، أطروحة دكتوراه ، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2015- 2016م.

2- بنت حافظ محمد جمال فردوس ، دور السفراء العثمانيين والفرنسيين في حركة التغريب في الدولة العثمانية (1203-1327هـ)(1788-1909م)، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى، السعودية، 2013-2014 م.

3- يحياوي علاء الدين ، الإسهامات الأدبية واللغوية محمد الخضر حسين الطولقي الجزائري (1876-1958)، رسالة دكتوراه ، 2018.

- رسائل الماجستير

1- د راوي أحمد ، الجزائر والجامعة الإسلامية 1876-1924 م، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ ، جامعة جزائر، 2007-2008.

- رسائل الماستر :

1- بدلاوي العباس ، ماموني عائشة ، محمد بن عبد الكريم الخطابي حياته ونضاله ، مدكرة ماستر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر ، سنة 2019-2020.

2- سيساوي ليلى ,مذكرة ماستر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية, جامعة 08 ماي 1945 قالمة, السنة الجامعية : 2021/2022.

3- مقداد شريد, جمعية الاتحاد والترقي ودورها في سقوط الخلافة الإسلامية العثمانية, مذكرة ماستر, كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية , جامعة محمد بوضياف, السنة الجامعية ، 2017-2018 .

2-2-4- مواقع الكترونية

1- دهبي عبدالحق : (العلاقات المغربية مابين 2014/06/19) http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid =55340..

2- عبد الناصر رمضان طه : أسوا كارثة لجيش ألمانيا .. يوم أسود وأسرى على الفطور ، تونس ، 2018 .
http : //ara . tv /p9rur

3- من أميان إلى الهدنة هجوم المائة عام
https : //www.iwm.org .uk /history /from-amie .ns- to – oemistice –

the- hundred – days – offensive @ i-w-m

4- هجوم المائة يوم القتال لإنهاء الحرب ، التاريخ العسكري أساسيات الحرب العالمية الأولى.
https://www.theworldwar.org/about-wwi?field_category_target_id=5&field_article_type_target_id=All

3 – المصادر والمراجع باللغة الأجنبية :

3-1- المصادر:

1- Boukabouya El Hadj Abdallah , L'Islam dans l'armée Française (Guerre 1914-1915)Constantinople, 1915.

2-MéliaJean, L'Algérie et La Guerre (1914-1918), ED4, Librairis Plon, Paris, 1918

3-2- المراجع:

1-Gilbert Meynier, L'Algérie Rèvèlèe – La guerre 1914-1918 et Le premier quart du xxo siècle -,Librairie Droz, Genève,1980.

الفهارس

فهرس الموضوعات

الصفحة	العنوان
-	الشكر والعرفان
-	الإهداء
أ	المقدمة
	الفصل الأول التمهيدي: **علاقة ألمانيا بدول المغرب العربي قبيل الحرب العالمية الأولى**
07	**1**-تدعيم نفوذها الاقتصادي والتجاري في المغرب الأقصى .
10	**2**- تنافسها على المغرب الأقصى مع الدول الأوروبية .
10	**2-1**- الأزمة المغربية الأولى 1905.
13	**2-2**- الأزمة المغربية الثانية (أزمة أغادير 1911)
15	**3**- تحسين علاقتها مع الدولة العثمانية وتدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية
15	**3-1**- التحالف العثماني الألماني
18	**3-2**- تدعيمها لحركة الجامعة الإسلامية وفكرة الجهاد بدول المغرب العربي
	الفصل الأول: محاور السّياسة الألمانية اتّجاه دول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الأولى
22	**1. استقطاب شخصيات محلية لخدمة المشروع الدعائي الألماني**
22	1-1- صالح الشّريف التّونسي
27	1-2- الأخوين باشا حامبة
28	1-2-1- علي باشا حانبة

1-2-2- محمد باشا حانبة	**29**
1-3- محمد الخضر حسين	**31**
2- ربط الاتّصال بين زعماء المغرب وحثهم على الحرب	**32**
3- دعم حملات المقاومة في شمال إفريقيا	**34**
4- القيام بدعاية مضادة من خلال مبعوثين ألمان.	**40**
5- تحريض المجنّدين المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي .	**42**
الفصل الثاني: نتائج وانعكاسات السياسة الألمانية بدول المغرب العربي خلال الحرب العالمية الاولى	
1- رد فعل فرنسا تجاه السياسة الالمانية	**51**
1-1 - توظيف الخطاب الديني	**51**
1-2 - فرض رقابة صارمة على الاشخاص	**54**
1-3 - مراقبة الصحف والمراسلات	**56**
1-4 - كسب تأييد ودعم المغاربة في الحرب	**60**
2- فشل السياسة الالمانية ونشاطها الدعائي	**63**
2-1 تقويض حركة الجامعة الاسلامية	**63**
2-2 هزيمة المانيا في الحرب العالمية الأولى	**66**
الخاتمة	**71**
ملاحق	**76**
قائمة المصادر والمراجع	**83**

فهرس المحتويات	**92**

الملخص :

مع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م ، دخل العالم مرحلة جديدة من الصراع الدولي، انعكست تداعياته على مختلف المناطق، بما في ذلك دول المغرب العربي التي كانت آنذاك تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية ، حيث سعت ألمانيا إلى توسيع نفوذها السياسي والدعائي خارج أوروبا، مستهدفة مناطق النفوذ الفرنسي والبريطاني، وعلى رأسها دول المغرب العربي ، واعتمدت في هذا الإطار على استخدام وسائل وأساليب عديدة لكسب تأييد الشعوب المغاربية، وركزت بشكل خاص على البعد الديني والقومي لاستمالتهم وتحريضهم ضد الوجود الفرنسي وذلك من خلال تصوير ألمانيا كحليف للمسلمين ومعادٍ للاستعمار الفرنسي، مستغلة مشاعر الرفض المحلي للاحتلال، كما حاولت التأثير على المجندين المغاربة في صفوف الجيش الفرنسي، وتشجيع التمرد والانشقاق داخل المستعمرات.

غير أن السلطات الفرنسية أدركت خطورة هذه التحركات، فبادرت إلى الرد بسياسات مضادة شملت تشديد الرقابة، وتوظيف الخطاب الديني والوطني لترسيخ شرعية وجودها، وهذا ما أدى إلى فشل كل المحاولات الألمانية في تحقيق أهدافها في المنطقة وتراجع مكانتها الدولية مع نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م ، مع بقاء السيطرة والهيمنة الفرنسية على المنطقة.

الكلمات المفتاحية : السياسة الألمانية – الدعاية الألمانية –الدول المغاربية (الجزائر ، تونس ، المغرب) - الحرب العالمية الأولى- الدعاية المضادة الفرنسية.

Abstract:

With the outbreak of World War I in 1914, the world entered a new phase of international conflict, the repercussions of which extended to various regions, including the Maghreb countries, which were at the time under French colonial rule. Germany sought to expand its political and propaganda influence beyond Europe, targeting areas under French and British control, particularly the Maghreb. In this context, it employed various means and methods to gain the support of the Maghrebi peoples, focusing especially on religious and nationalistic sentiments to sway them and incite them against the French presence. Germany portrayed itself as an ally of Muslims and an opponent of French colonialism, taking advantage of local resentment toward occupation. It also attempted to influence Moroccan soldiers serving in the French army and encouraged rebellion and division within the colonies.

However, the French authorities recognized the seriousness of these moves and responded with countermeasures that included stricter surveillance and the use of religious and national discourse to reinforce the

legitimacy of their presence. These efforts led to the failure of all German attempts to achieve their objectives in the region, and by the end of World War I in 1918, Germany's international standing had declined, while French control and dominance over the region remained intact.
Keywords: German policy – German propaganda – Maghreb countries (Algeria, Tunisia, Morocco) – World War I – French counter-propaganda.